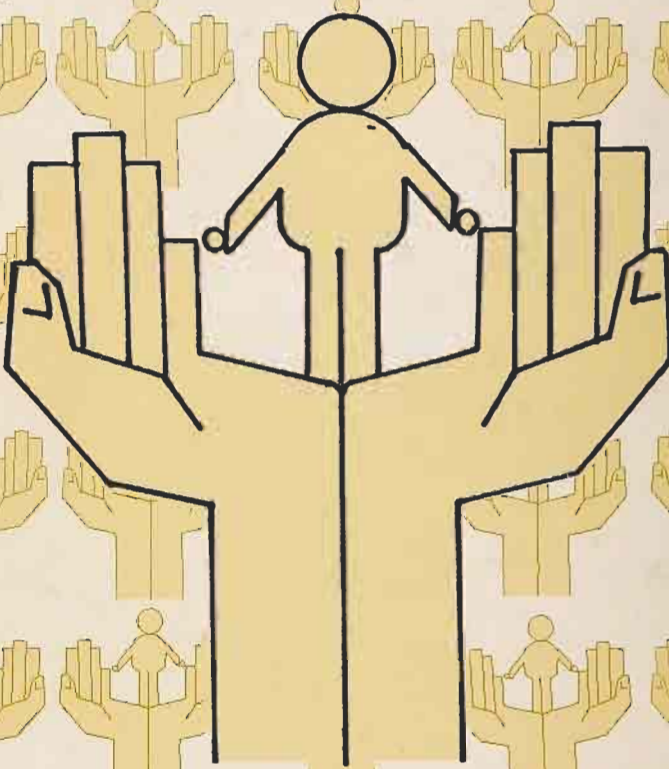


الكتابخانه

الطفل

والرعاية الاجتماعية والنفسية



دار النشر

بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب

باليابن

موضوعات الدورة التدريبية الخاصة الخامسة والتي عقدت بمدينة طنجة بالمغرب في
الفترة من ٢٢ - ٢٧ جمادى الآخرة ١٤٠٤هـ الموافق من (٢٤ - ٢٩ مارس ١٩٨٤م)

الطفل

والرعاية الاجتماعية والنفسية

الكتبة الأمنية

دار النشر

بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب

بالرياض

• ويجه المصنفون والأشخاص المقربون بالرياضة
المكتبة الأمنية
الرقم المسمي ١٠٥٠٤
رقم التسجيل

لايكار

حقوق النشر محفوظة للناشر

دار النشر

بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب
بالرياض

الرياض

١٤٠٨ هـ [الموافق ١٩٨٨ م]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

المحتويات

- ١١ التقديم بقلم الدكتور فاروق عبدالرحمن مراد
- ١٣ المقدمة
- نمو الطفل من مرحلة المهد سماته وحاجاته.
- ٢١ الدكتورة كاميليا عبدالفتاح
- مراحل النمو الجسمي والنفسي لدى الطفل.
- ٤٥ الدكتور أحمد بنعمو
- بعض المظاهر العامة لنمو الأطفال.
- ٥٩ محمد الدريج
- الطفل في الوسط الاجتماعي والثقافي.
- ٧٧ عبدالله آيت الخيار
- اللعب وأثره في تنشئة الطفل.
- ٩٧ الدكتور أحمد بنعمو
- بعض مشاكل أطفال الروضة وطرق معالجتها.
- ١١٣ الدكتورة صالحة سنقر
- توعية الوالدين ومشاكلهم في التربية
- ١٤٥ محمد الدريج

توعية الأمهات.

- ١٦٧
الدكتورة صالحة سنقر
العلاقة بين المربيات والأمهات.
- ١٨٥
عبدالله آيت الخيار
أساليب تقويم وملاحظة سلوك الأطفال.
- ١٩٧
محمد الدريج

التقديم

يخطيء من يظن أن التعامل مع الطفل هو بالأمر الهين،
وانما من يتعامل مع الطفل على هذا الأساس يسهم دون أن
يدر في تبسيط المسألة وبالتالي التقليل من خطورتها ومن ثم
عدم ايلائها ما تستحقه من عناية، وتكون النتيجة اخلال
بالمسئولية من قبل الكبير نحو الصغير.

والمبدأ الاسلامي الذي يجب أن تركز عليه أساليب
التربية والتنشئة الاجتماعية والتوجيه والرعاية للصغار، هو أن
الطفل أساساً بريء، وأنه صفحة بيضاء ينقش عليها أولياء
الأمر والمربون ما شاءوا وتكون النتيجة أنهم إن نقشوا
خيراً فخير وإن شراً فشر.

ونضيف الى ذلك أنهم إن تركوا الطفل هكذا نهياً
للأهواء، ودون غرس للمعايير والقيم فانه يصبح عرضة
للضياح.

والتطبيقات العملية كثيرة ومتعددة في العالم الذي
نعاصره فبحجة العلمانية تركت مجتمعات كثيرة نشأتها بلا قيم
ولا مثل ولا معايير للخلق والسلوك، فما كان إلا أن خرجت
أجيال تلو أجيال لا تعرف حقاً أو باطلاً صدقاً أو كذباً

ومن باب أولى حلالاً أو حراماً . وان هذه الأجيال هي نفسها التي تعيث في الأرض فساداً وهي المسئولة عن الشرور التي تعاني منها الانسانية وفي مقدمتها أنواع الانحراف التي لم تعرف الانسانية لها مثيلاً من قبل .

في هذا الاطار وهو أمر مستوحى من الواقع ينبغي أن ننظر الى الرعاية التي توجه نحو الصغار أو الأحداث، والرعاية لدينا مفهوم واسع يشمل كل ما يقدمه المجتمع نحو النشء لكي يأخذ بيده ويهيئه لحياة اجتماعية ونفسية سوية وفقاً لمعايير الثقافة والآداب العربية الاسلامية .

فاروق عبدالرحمن مراد

المقدمة

يقول تعالى: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾.

ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام: «أكرموا أولادكم وأحسنوا آدابهم، فان أولادكم هدية اليكم».

ان الاهتمام المتزايد بالتربية في مرحلة ما قبل المدرسة، أي التربية في مرحلة الطفولة المبكرة - والتي تصادف التحاق الأطفال بدار الحضانة أو بالرياض - يجد مبرراته في الخطة الأمنية الوقائية التي أصبحت من أوائل العمل التنموي في الوطن العربي.

وتحدد هذه الخطة الأمنية الوقائية أساساً في العمل على تحسين الظروف التربوية لتصير أكثر ملاءمة لروح العصر، وبخلق الشروط المثلى لنمو الأطفال ورعايتهم النفسية والاجتماعية وبالتالي نمو المجتمعات العربية وازدهارها.

والحقيقة أننا لم نعد بحاجة الى اثبات ضرورة العناية الخاصة بالطفل مبكراً بعدما أصبح واضحاً ما للسنوات الأولى من أهمية في حياته، وان ما يكتسبه الطفل خلال هذه الفترة يبقى شديد الأثر في شخصيته مستقبلاً

إن طبيعة العلاقات السائدة في الأسرة ونوعية روابط
الطفل بوالديه وباخوته (وفي مرحلة لاحقة بمربيه ومعلميه)
تطبع نموه العقلي والانفعالي والاجتماعي، وتحدد السمة
المسيطرة في شخصيته وهو مراهق وشخصيته وهو راشد.

كما أن بذور الانحراف تزرع في هذه الفترة المبكرة
بحيث يؤدي أي اضطراب في تلك العلاقات وأي شذوذ في
معاملة الكبار الى اضطراب في الشخصية وانحراف في
السلوك، وتتخذ العناية بالطفولة أشكالاً متعددة لعل من
أبرزها انشاء دور الحضانة ورياض الأطفال وتعميمها، ووضع
برامج لتكوين المربين المتخصصين في مرحلة ما قبل الدراسة

إن احداث هذه المؤسسات يأتي استجابة للتحويلات التي
بدأت تشهدها الأسرة، ثم ان الخوف من الاهمال الذي قد
يتعرض له الطفل نتيجة تقلص وظائف الأسرة وخروج المرأة
للعمل أدى الى انتشار رياض الأطفال وازدياد دورها
التربوي والذي يتمثل فيما يلي:

إن رياض الأطفال تلعب دوراً مكملًا للدور التربوي
للأسرة، فهي وسيلة منظمة تساعد الوالدين، وذلك بما تمنحه
للأطفال من مكان للعب، ومن أدوات ولعب وما توفره من
جماعات اللعب والاندماج، كما تمنحهم خبرات كثيرة في جو

من الاستقرار والألفة، مما يعزز لديهم الشعور بالطمأنينة والثبات داخل الروضة، ومستقبلاً داخل المجتمع بصفة عامة

كما أن الرياض توفر على مستوى الرعاية الاجتماعية لجميع الأطفال نفس الرعاية ونفس المعاملة، وبالتالي فإنه يمكن أن يضمن للأطفال من الأسر الضعيفة نوعاً من التعويض وفرصاً أفضل للاثارة والترغيب، فالرياض عادة ما توفر شروطاً للراحة والصحة أفضل بكثير مما يوفره البيت.

فمن مظاهر النقص في البيت مثلاً افتقاره الى فسحات ملائمة تمكن الأطفال من اللعب بحرية وطلاقة وتفسح لهم المجال للركض والتسلق، ثم إن لعب الأطفال داخل المنزل عادة ما يكون مصدر ازعاج للكبار أو مصدر خسارة للأثاث والأدوات، ثم ان لعبهم يحتاج الى مراقبة وغالباً ما يتعذر على الوالدين البقاء بجانب الطفل لمراقبته وتصحيح أخطائه وما الى ذلك مما تقوم به مربيات رياض الأطفال بنوع من الثقة والتلقائية.

إن الأبنية الحديثة صممت من أجل حياة الراشدين لا من أجل نمو الأطفال، على أن الروضة يمكن أن تصير مدرسة لتعليم الآباء والأمهات، مدرسة تبين لهم ما عليهم من واجبات وما عليهم أن يفعلوه لتيسير النمو الطبيعي والسليم

للأطفال، إن ما يسمى عادة بنوادي الأمهات يصبح من أهم بواعث الثقة المتبادلة بين المربين والآباء وتعاونهم على تنشئة متوازنة للأطفال.

إن هذا العمل الذي يضعه المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بين يدي المربين والمربيات في كافة أقطار العالم العربي، يندرج ضمن هذه الخطة الأمنية الوقائية، ويأتي كتتويج للدورة التدريبية التي نظمها المركز بالتعاون مع وزارة الصناعة التقليدية والشئون الاجتماعية بمدينة طنجة بالمغرب لفائدة مربيات رياض الأطفال بالمغرب، في الفترة ما بين ٢٢ - ٢٧ جمادى الثانية ١٤٠٤هـ (الموافق ٢٤ - ٢٩ مارس ١٩٨٤م).

وتجدر الإشارة الى أن هذه المداخلات تتمحور حول الموضوعات التالية والتي شكلت المحاور الأساسية للدورة التدريبية.

١ - مراحل النمو الجسمي والنفسي للطفل:

حيث يتم استعراض بعض النتائج العلمية التي تم التوصل إليها في علم النفس التكويني والمرتبطة بمراحل نمو الطفل، وخاصة مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية والممتدة من

الميلاد الى سن السادسة، وقد تم التركيز على النمو في جوانبه
الثلاثة التالية:

- ١ - الجانب الحسي - الحركي .
- ٢ - الجانب العقلي .
- ٣ - الجانب الانفعالي والاجتماعي .

٢ - التنشئة الاجتماعية للطفل:

دار النقاش في هذا المحور حول مكانة الطفل وحاجياته
في المجتمع وتأثير مختلف العوامل، مع التركيز على صورة
الطفل وبعض أنماط التنشئة الاجتماعية السائدة.

٣ المشاكل التي يطرحها أطفال الرياض وطرق علاجها:

مكن هذا الموضوع المشاركين في الدورة من الانتقال من
تدريس الجوانب العلمية النظرية الى التركيز على النواحي
التطبيقية والمرتبطة بالحياة الواقعية داخل رياض الأطفال،
والمعاناة اليومية للمربيات وما يعترض نشاطهن التربوي من
صعاب، والبحث عن سبل علاجها وحلها بما يتمشى مع روح
التربية السليمة

٤ - توعية الأمهات:

اكتسى موضوع مشاركة الآباء وتوعيتهم أهمية خاصة في أعمال هذه الدورة، وقد اتضح للجميع أن العمل التربوي داخل المؤسسات لا يؤدي ثماره ولا يحقق أهدافه إلا إذا تضافرت جهود كل الأطراف المعنية، من آباء ومربين، وتم استعراض مختلف الآراء والتجارب حول سبل اشراك الآباء وتوعيتهم بخصوصيات مرحلة الطفولة المبكرة وبدورهم التربوي وبطرق خلق نواد للأمهات داخل رياض الأطفال، وتدريب الأمهات على أنماط التنشئة الصالحة للأبناء.

٥ - أساليب التقويم وملاحظة سلوك الأطفال:

كثيراً ما تعترض المربيات داخل رياض الأطفال صعوبات متعلقة بتقسيم نتائج جهودهن وقياس مدى تحقق الأهداف المتوخاة من كل نشاط تربوي، ولهذا فإن ادراج هذا الموضوع ضمن أعمال الدورة التدريبية أتاح الفرصة لتدارس تقنيات التقويم التربوي والملاحظة العلمية والأساليب الكفيلة بضبط الجهود وتحسين المردودية

أما الموضوعات التي تعرضت لها الدورة فهي:

- ١ - تهيئة مربيات رياض الأطفال واعدادهن لتجديد خبراتهن وتطوير أساليبهن في إطار ما يسمى بالتكوين المستمر

- ٢ - اطلاع المربيات على بعض النظريات العلمية وما استجد من طرق تربوية خاصة بمرحلة الطفولة المبكرة.
- ٣ - التعرف على بعض النظريات السيكولوجية الحديثة في مجال علم نفس الطفل وتدارس امكانية الاستفادة منها عملياً في النشاط التربوي برياض الأطفال.
- ٤ - توعية المربيات بالدور التربوي لأولياء الأطفال وبأهمية بناء الجسور بين رياض الأطفال والأسر من أجل تكوين منسجم ومتكامل واشراك المربيات في وضع خطة لاجتماعات وتنشيط نوادي الأمهات داخل رياض الأطفال.
- ٥ - ايجاد أرضية ملائمة للقيام سواء من طرف الباحثين أو المسئولين عن الرياض أو المربيات، بأبحاث ميدانية حول الطفل وتشجيع الدراسات العلمية حول كل ما يمس العمل التربوي والتنشئة داخل الرياض وتكوين المربيات.

محمد الدريج

المشرف العلمي على الدورة التدريبية

نمو الطفل من مرحلة المهد سماته وحاجاته

الدكتورة كاميليا عبدالفتاح(*)

هناك اجماع عام بين علماء النفس على أهمية السنوات الأولى من حياة الطفل في تحديد شخصية المستقبل، ولا يمكن اغفال مرحلة الولادة. أي المرحلة الجنينية فهي مهمة.

منذ الميلاد وحتى نهاية السنة الثانية، والتي تسمى مرحلة المهد أو مرحلة الرضاعة، يكون النمو فيها سريعا وفي اتجاهات متعددة: بيولوجية ونفسية وعقلية وانفعالية

ينتقل الوليد فيها من بيئة الرحم البسيطة الى البيئة الخارجية كثيرة التغيرات. حيث يبدأ الاستقلال النسبي عن الأم، ويتم هذا تدريجيا.

أهم ما يعنينا هو ملاحظة نمو الطفل وفق جداول النمو المعروفة حتى نتيب الشذوذ مبكرا.

(*) مديرة مركز بحوث الطفولة وعميدة معهد الدراسات العليا للطفولة. جامعة عين شمس. جمهورية مصر العربية.

نمو الطفل البيولوجي يساير النمو الجسمي ،
فالأجهزة: الهضمي والعصبي والدوري والتنفسي تنمو لتقابل
احتياجات الجسم الآخذ في النمو.

من نهاية السنة الأولى يكتسب الطفل عادات فسيولوجية
هامة لها صلة بالجوانب الإدراكية والانفعالية وهي: عادات
الأكل والنوم والآخرج.

الرضاعة: من المفيد للنمو الجسمي السليم والنفسي المتزن أن
يتم ارضاعه عن طريق الثدي رضاعة طبيعية ، إن الأم الحانية
المحبة المستقبلية لطفلها لا ينقطع عنها اللبن . وهي لا ترضع
الطفل اللبن فقط بل تنقل اليه مشاعرها الايجابية نحو العالم
وبالتالي تبدأ تغرس في نفس الطفل بذور الثقة في العالم.

فترة الرضاعة هي أول علاقة اجتماعية تفاعلية بين
الرضيع والأم . وبالتالي بين الرضيع والحضارة التي تعبر عنها
الأم خلال عملية الارضاع.

من الضروري تنبيه الأمهات الى أهمية الاقبال بحب
وشغف على وليدها والاسترخاء التام أثناء ذلك فهي أيضاً تنمو
وتنضج من خلال هذه العملية .

ولما كان الفم لدى الطفل هو مصدر اللذة حيث لا
يتلقى من خلاله اللبن فقط وانما الانفعالات المختلفة لذلك

نجد فروقا بين الأطفال من حيث الغذاء ومن حيث الخبرات الانفعالية التي يحظون بها خلال فترات الرضاعة.

كذلك فإن الفم بالنسبة للوليد وسيلة للاحساس بوجود الأم وعلى ذلك فغيابه عنها قد يعني غياب الأم كلية سن حياته.

إن الرضيع يتعلم عن طريق الفم الشيء الكثير فاذا سد الثدي عنه قبل أن يشبع، فإنه يتشنج ويصبح غاضبا، وبالتالي يفقد الشعور بالألم وخاصة مع تكرار حدوث هذا الموقف، وأحيانا ما يعض الثدي إما معاقبا أم متلذذاً، وهذا هو بداية تعلم الطفل التعبير عن مشاكله الانفعالية «بالعض، أو مص الأصابع، أو الاضراب عن الطعام، أو صعوبات النطق كالتأتأة».

إن سحب الحلمة من فم الطفل يؤدي بالضرورة الى فعل منعكس هو محاولة الرضيع أن يضغط باللثتين على حلمة الثدي حتى لا تفلت منه، وهكذا. تنمو لديه عادة العض قبل ظهور الأسنان، وهذا الموقف نموذج لأشد الاضطرابات التي تصيب العلاقات الانسانية.

إن توقع الطفل ضياع مصدر الغذاء يؤدي الى العض وهذا العض يؤدي الأم فيدفعها الى سحب الثدي، وهذا يدعم أسلوب العض لديه، وهذه الحلقة المفرغة تؤدي الى نشأة أول

اضطراب في علاقة الطفل الاجتماعية بينه وبين البيئة الخارجية والتي نشأت عن طريق موقف الأم.

بالإضافة إلى ذلك. فإن الثقة والتفاؤل والقدرة على المنح كلها تنشأ نتيجة مواقف الأم خلال فترة الرضاعة أما إذا صاحب فترة الرضاعة خبرات مؤلمة، كالشعور بالحرمان والغضب وفقدان الثقة فإن الطفل يلجأ إلى أساليب غير سليمة ومرضية محاولاً الحصول على ما يريد فيشرب إما محاولاً الاعتداء على الغير أو على الممتلكات عندما يريد الحصول على شيء أو يدخر ما يعطى له لدرجة التقدير والبخل، أو يظل لحوماً يطلب ما لا يكون في حاجة إليه، أو أن ينسحب من العالم الواقعي ويدخل إلى عالم الخيال لكي يستمتع بالملذات التي قد حرم منها، وقد يكون في هذا غرس بذور المرض العقلي المسمى «الفصام».

أما إذا أشبع الطفل بأكثر من حاجته وأعطى له الثدي كلما طلبه، فإنه قد يشرب مضطرباً نفسياً يأخذ دائماً دون عطاء. وهذا أيضاً بداية مرض «السيكوباتية».

ثبت أيضاً أن سلوك الكبار الطفلي مثل: «السلوك الهروبي، الاستسلام، البكاء في مواقف الشدة، وإظهار العجز أو الاندفاع». كلها نتيجة تثبيت عادات الطفولة غير المقبولة.

وهناك نقطة غاية في الأهمية، وهي ضرورة التصاق الأم بجسد الوليد الجديد لاستمرار نموه، وهذا يستلزم فترة لا تقل عن شهرين.

وتغذية الطفل عموماً أسلوبها، وقيمتها الغذائية المتنوعة، وخاصة بإدخال أغذية جديدة إلى جانب الثدي، تكوّن السلوك التحضري، فقد تبين أن فقر التغذية لا يؤدي إلى أمراض جسمية فقط، وإنما يؤدي إلى غرس الأسلوب اللاتحضري في التعامل مع الذات ومع الآخرين.

القطام: القطام التدريجي المصاحب بالحب والتقبل هام في حياة الطفل والتبكير فيه أو المفاجأة به في غاية الخطورة، ومن ثم يجب تقديم أكالات بديلة بدلاً من بعض الرضعات. إن تأخير موعد القطام من شأنه أن يثبت بعض العادات الطفلية التي تظهر صورها في العمر المقبل في أشكال السلوك الهروبي والدعة أو التظاهر بالجنون والعجز

النوم: الوليد الجديد ينام في البداية حوالي (١٨) ساعة يومياً ثم يقل تدريجياً مع تطور النمو، وهو يحتاج إلى تنظيم وهدوء والآن اكتسب عادات سيئة تلازمه لفترة طويلة

عادات الاخراج : لا يستطيع الطفل أن يكتسب عادات تنظيم الاخراج الا اذا نضجت العضلات القابضة للمثانة والمستقيم، وعادة ما يستطيع التحكم في ضبط التبرز في الشهر التاسع، أما ضبط التبول فبعد نهاية السنة الأولى.

تستطيع الأم أن تعود الطفل على الاخراج بعد الأكل وبعد الاستيقاظ من النوم وقبل النوم. ومن المعروف أن الطفل يستخدم وظيفة الاخراج إما لكسب اهتمام الأم أو اغضابها وبذلك يكتسب هذا السلوك معنى سيكولوجيا واجتماعيا ولا يصبح مجرد سلوك فسيولوجي، بل تعبيراً عن مشاعر نفسية كالقلق والخوف والحاجة الى العطف.

يؤدي الضغط الشديد من جانب الأم في التمسك بعادات النظافة الى ظهور سمات العناد والاصرار لدى الكبار ومن الحالات الأشد تطرفا تظهر ملامح الوسواس المرضية.

النمو الحركي: في البداية تكون الحركات عشوائية عامة ويتحرك الجسم كله دون أهداف خاصة، وهذه الحركات استجابات لأفعال منعكسة دون تعلم مثل «المص، البلع،

العطس، اغلاق العين، القبض على الأشياء، واستجابات المناغاة».

يتميز النمو الحركي بما يلي:

١ - ينتقل من العام الى الخاص . فبعد أن كان يحرك جسمه كله دون هدف أصبح يحرك أعضاء خاصة نحو تحقيق هدف معين .

٢ - ينتقل من استخدام العضلات الكبرى الى الصغرى .

والمشي، وهو من مظاهر النمو الحركي ، يبدأ بالحركات العشوائية ثم الحركات المنظمة .

وأهمية المشي النفسية كبيرة، حيث يتيح للطفل فرصة الاستقلال عن الأم ويعاونه على معرفة الأماكن المختلفة، ولذلك فهو يكثر منه بغرض الاستكشاف .

أهم ما يؤثر على النمو الحركي:

أ - سلامة الصحة . فالأطفال الذين لديهم نقص الكالسيوم والحديد يتعرضون للكساح .

ب - المتخلفون عقليا يعانون نقصا في النمو الحركي .

ج - عدم تعرض الطفل للقلق النفسي .

د - تشجيع البيئة

النمو الحسي: إن دور الحواس هام في نقل الخبرات والاتصال بالبيئة المحيطة بالطفل وأهم جوانب هذا النوع مايلي:

اللمس: يحس الوليد باللمس ويكون الوجه أكثر أجزاء الجسم حساسية وهو يحس باللمس والضغط والسخونة والبرودة والألم، وأهم من ذلك يتعرف باللمس على أمه. الشم: يعتمد الطفل عليه كثيراً في التعرف على ما يحيط به بدءاً بأمه فهو يتعرف عليها عن طريق شم رائحة ثديها وجسمها.

الابصار: عادة ما تتحرك العينان على انفراد في البداية وما أن يصل الى الشهر الثالث حتى يحدث تآزر وتناسق في حركات العينين.

وتدرجياً تنمو الكفاية البصرية فيدرك الألوان في الشهر الثالث وفي الخامس يستجيب للألوان البراقة ويربط بين ما يراه وما تصل اليه يده، وفي الشهر التاسع يرى الأشياء الدقيقة ويلتقطها.

السمع: في البداية لا يسمع الا الأصوات المرتفعة ثم يميز في الشهر الثاني بينها ويتأثر بها، وخاصة الأصوات الخافتة الايقاعية، ويفرح لصوت الحب ويغضب من القسوة.

النمو الانفعالي: يكون في البداية في حالة تهييج عام ثم تتركز الانفعالات في موضوعين: الراحة الجسمية والتغذية، ولا يستجيب في هذه الفترة لتدليل ولكنه يحتاج للنظافة وللتغذية السليمة.

تتحدد الانفعالات تدريجياً ولكنها قصيرة المدى غير مستقرة.

وأهم الانفعالات:

- انفعال الحب: وهو يوجه أساساً للأم، فهي مصدر الاشباع البيولوجية والنفسية، ثم يتدرج الى باقي افراد الأسرة المقربين ويعبر عنه بالفرح والابتسام.
- انفعال الخوف: يخاف من الصوت العالي ومن غياب الأم ومن رؤية الغرباء أو الأماكن المظلمة وغير المألوفة
- انفعال الغضب: ويحدث عندما تعاق رغبات الطفل أو نشاطه ويعبر عنه بالصراخ ولطم الوجه والتمرغ في الأرض.
- انفعال الغيرة: ويظهر من البداية عندما يداعب الأبوان طفلاً آخر، وعندما يولد طفل جديد، وتتضح صورته فيها بين ١٨ شهراً و ٤ سنوات.

دور التعلم في اكتساب الانفعالات:

٣٠

بالرغم من أن الاستجابة الانفعالية تحدث عند الطفل تلقائياً إلا أن الاكتساب عامل هام في النمو الانفعالي فالخوف خبرة غير مألوفة للطفل وينتقل إليه عن طريق الوالدين غالباً.

النمو العقلي: يعتمد الطفل أولاً على الحواس للتعرف على الأشياء عن طريق وضعها في فمه.

والملاحظ أن الذكاء عند الأطفال الصغار ينمو سريعاً حتى أن الطفل يستطيع أن يميز بين وجوه أبويه وأخوته من ناحية، ووجوه الغرباء من ناحية أخرى في نهاية الشهر الستة الأولى، وعندما يبلغ عامين ينطق جملة صغيرة مكونة من ثلاث كلمات.

التعلم في البداية يكون عن طريق المحاولة والخطأ وتقليد الأبوين والأخوة ويتعلم منهم اللغة والانفعالات وقواعد السلوك.

أما التذكر فيبدأ مبكراً حيث يتذكر الطفل الأحداث السارة وينسى ويكبت الأحداث غير السارة.

النمو اللغوي: اللغة مظهر من مظاهر النمو العقلي والنمو الاجتماعي، وهي الوسيلة التي تمكن الطفل من الاتصال

الاجتماعي والعقلي وتساعد على التوازن الانفعالي بين الفرد والآخرين .

وعندما يولد الطفل يكون لديه الاستعداد الفطري للكلام ويكتسب اللغة من المحيطين به باستخدام حواسه من سمع وبصر وشم ولمس ، ويميز بين مفردات اللغة وما يصاحبها من حركات وإيماءات وأعمال وبعد ذلك يمكنه أن يقلد أو ينطق بالكلمات ، واكتساب اللغة السليمة يؤثر في شخصية الطفل ونموه الاجتماعي لذلك وجب التحدث معه وتشجيعه على الكلام وعلى النطق الصحيح .

وتنمو اللغة سريعا في منتصف العام الثاني، ويلعب الذكاء دورا هاما في النمو اللغوي .

ويعتمد نمو اللغة اساسا على مدى نضج وتدريب الأجهزة الصوتية، ومراحل نمو اللغة لدى الطفل هي :

١ - صيحة الميلاد: وهي نتيجة اندفاع الهواء الى الرئتين مع

عملية الشهيق الأولى ثم تصبح الأصوات نتيجة التعبير

عن الضيق أو الألم أو الجوع .

٢ - مرحلة الأصوات الانفعالية : وهي تصدر في شكل أصوات

هادئة تدل على الشعور بالارتياح وأخرى تدل على الألم

والضيق ، ويمكن للأُم أن تدرك حاجة الطفل للطعام أو

الملبس ، والصراخ فيه تدريب للجهاز الصوتي .

- ٣ - مرحلة المناغاة: وهي في حوالي الشهر الثالث وتصدر في شكل أصوات عشوائية يناغي بها الطفل نفسه.
- ٤ - مرحلة تقليد الكبار: والطفل يقلد ما يسمعه من حوالي الشهر الثامن ويسعد عندما يرى الآخرين فرحين بما قاله.
- ٥ - مرحلة المعاني: بعد مرحلة النطق تأتي مرحلة المعاني للأطفال، وهذا يتحقق عن طريق التقليد والتعلم، وتأخذ الكلمات الأولى صفة العمومية فيطلق لفظ بابا على كل رجل، ومع النمو يتحدد تدريجياً المعنى المتصور.

العوامل التي تؤثر في النمو اللغوي:

- ١ - العمر الزمني: حيث تزداد الحصيلة اللغوية كلما كبر سن الطفل فيحدث توافق نمو المدركات الحسية مع نمو الحركات الكلامية وازدياد النمو العقلي وخبرات الطفل.
- ٢ - الجنس: تتفوق البنات في البداية على البنين، ولكن في سن خمس سنوات تضيق الفروق.
- ٣ - الذكاء: يرتبط النمو اللغوي بالذكاء، فالأذكاء يبكرون في النطق، وتكون حصيلتهم اللغوية أكثر من ذوي الذكاء المتوسط وعلى العكس الأغبياء وضعاف العقول.

٤ - الصحة العامة: كلما كان الطفل أكثر حيوية ونشاطاً وأكثر سلامة في النمو الجسمي والصحة العامة كلما كان أكثر قدرة على الامام بما يدور حوله، فالنشاط والايجابية يساعدان على النمو الكلامي

٥ - البيئة: كلما ارتفع المستوى الاجتماعي والثقافي للأسرة كلما زاد النمو اللغوي لذلك فإن دور البيئة هام للتشجيع على الكلام والنطق السليم والتفاعل المستمر مع الأطفال.

النمو الاجتماعي: تتركز حياة الطفل في البداية حول الاشباع البيولوجية ويتعرف تدريجياً على أمه وبيتهم لها والمعروف أنها عند الميلاد تعتبر جزءاً منه وليس كياناً منفصلاً عنه.

بعد الشهور الستة الأولى يبدأ الطفل في الاهتمام بالأطفال الآخرين وباقي أفراد الأسرة وبعد ٩ أشهر يهتم بالغرباء فيبتسم لهم ويضحك ويناعي وفي نهاية السنة الأولى يقلد حركات الكبار

تم الخبرات الاجتماعية لمدة عامين من حياة الطفل داخل الأسرة وعادة ما تتولى الأم عملية التنشئة الاجتماعية في البداية، ومن هنا فإن علاقة الطفل بالأسرة وخاصة الأم هامة

في تحديد مستقبل علاقاته الاجتماعية فيما بعد ذلك، ولذلك يجب أن تكون مسبقة بالحنان والحب والتقبل والأخذ والعطاء. ويمثل الطفل في البداية للأوامر، وخاصة من قبل الأم، وبعد ذلك يدخل دور الأب عندما يسيطر الطفل على المشي، وبعد نمو اللغة تتطور علاقات الطفل الاجتماعية مع الآخرين. أما علاقة الطفل الاجتماعية، بمن هم في سنه، فتبدأ بالتعاون في منتصف السنة الثانية.

النمو الجنسي: يتمركز النمو الجنسي للرضيع في ذاته، وتشمل الاستثارة الجنسية الجسم كله، كما تبدو اللذة الحسية لديه في شعوره بالدفء والراحة الجسمية وكل ما هو مريح وتأتي بعد ذلك المرحلة الفمية والتي تتركز فيها لذة الطفل في الرضاعة والامتصاص وكل ما يدور حول الفم من مص الأصابع ووضع الأشياء في الفم، ويستخدم الطفل الأسنان بعد ظهورها في حوالي الشهور الستة الأولى فيعض بها الأشياء التي تثير اهتمامه كما يعض بها ثدي امه وكأنه يعاتبها.

تأتي بعد ذلك المرحلة الشرجية حيث يجد الطفل لذة حسية في عملية الاخراج ويقاوم محاولات امه لضبط هذه العملية وينشأ عن القسوة في الضبط بعض الأمراض النفسية مثل الوسواس القهرية، كما قد يشب الطفل عدوانيا يدمر كل ما حوله.

وبعد ذلك يدخل الطفل فيما بين سن الثالثة والسادسة الى ما اصطلح على تسميته المرحلة الأوديبيية والتي تتركز فيها الحساسية الجنسية حول الأعضاء التناسلية، وهي مرحلة شبيهة بالجنسية لدى الكبار، وفيها تتجه اهتمامات الطفل الذكر نحو أمه والابنة نحو أبيها، ويترتب على كبت المشاعر أو تثبيتها في اتجاه معين مشاكل في العلاقات بين الجنسين قد يصعب حلها مستقبلا فتثبت الذكر على أمه يدفعه مستقبلا للبحث عن شبيهة لأمه في كل شيء، وإذا اشتد الصراع أو الكبت أو التثبيت فقد نجد هذا الصبي لا يقدم على الزواج مستقبلا

أي أن مشكلات هذه الفترة وما يحدث فيها تؤثر على المستقبل الجنسي للطفل وتحدد دوره الجنسي وتؤثر على علاقته بالجنس الآخر

خلاصة ما سبق:

- نلاحظ أن مظاهر النمو كله تتم في وقت واحد، وفي كافة الاتجاهات الحسية والحركية والجسمية والعقلية.
- التصاق الوليد بجسد الأم في الشهور الأولى هام جدا، ولا بد بعد ذلك ان يتدرب على الانفصال التدريجي عنها.
- الرضاعة الطبيعية هامة، وكذلك أسلوبها، فالكثير من الاضطرابات النفسية تنمو خلال هذه الفترة، فعدم الاشباع

أو تأخيره يجعل الطفل يشب لحوحا، وقد تبين أن من بين أسباب شرب الخمر أو إدمان المخدرات هو حدوث تثبت على المنطقة القمية والتأكيد على دورها الكبير في الاشباع العاطفي للفرد وعدم استطاعته نقل التلذذ من منطقة الفم الى مناطق ومواضع أخرى.

- الطفل الذي يطلب الرضاعة ولا تستجيب له الأم الا عندما يحلو لها الأمر قد يشب انسحابيا منظويا لا يطلب شيئا.
- لذلك فان جذور بعض الأمراض النفسية تغرس في هذه المرحلة وعندما تأتي المسببات الخارجية بعد ذلك فان الشخصية تنفجر ويظهر المرض النفسي.

- عند تدريب الطفل على النظافة يكون في حاجة ماسة الى المعاملة الحانية المتفهمة لظروف الطفل ودون اجبار أو ضغط حتى لا يشب غدوانيا، كذلك فالضغط الشديد على التدريب يؤدي فيما بعد الى ظهور مرض الوسواس القهرية، ومن المهم أن يفهم الطفل أن هذا التدريب من مصلحته ومصلحة المجتمع.

- كذلك يحتاج الطفل فيما بين سن الثالثة والسادسة الى المعاملة الرقيقة وعدم صد الرغبة البدائية في الارتباط بالوالد.

- وأخيراً هناك نقطة هامة جدا وهي في كل مراحل الطفولة الأولى يتطلب الطفل الاشباع المتزن لرغباته، وأن يعرف في

نفس الوقت أنه لا يستطيع أخذ كل شي - وقت ما يشاء وإلا شب مريضاً يبحث دائماً عن طلباته واشباعاته بصرف النظر عن الظروف الأسرية أو ظروف العمل أو المجتمع ويصبح فيما بعد ما يطلق عليه الشخصية السيكوباتية وهي شخصية غاية في الاضطراب لا اجتماعية ولا تتقيد بأي قانون، همها الأول والوحيد الاشباع دون اعتبار لأية ظروف أخرى.

توعية الوالدين

- من المفيد أن يقرأ الوالدان وكذلك المربيات معلومات عن نشأة الأطفال، فالوالدية أصبحت فناً تنبغي معرفته والتدريب عليه
- أهم ما يتطلبه الطفل هو الحب، فهو النداء البدني والنفسي، وبعض الأطفال يموتون عندما يفقدون الحب بالرغم من تغذيتهم السليمة، وهذا يحدث داخل المؤسسات التي تستقبل الرضع.
- الوليد في حاجة ماسة الى الالتصاق التام بجسد الأم فأجهزته تنمو عن طريقها كذلك فرؤية وجهها وانفعالاته وابتساماتها هامة جداً في نموه النفسي.
- الاتزان في المعاملة هام وضروري حتى تستقر انفعالات الطفل، وكلما نما وتفاعل مع الوالدين يصبح في أمس الحاجة لمعاملة موحدة من قبلهما.

- لا بد من التزام الصبر المزوج بالعاطفة .
- التقبل للطفل هام وضروري .
- التسامح يساعد الطفل على النمو السليم ولذلك وجب عدم
تطلب الطاعة المطلقة والا شب الطفل مدمرا
- لا بد من السماح للأطفال باللعب بحرية وانطلاق، في حدود
عدم الايذاء، حتى لو اتسخت ملابسهم فان تنظيف الملابس
أسهل من علاج الطفل المضغوط، وان كسر كوب يمكن
تعويضه أما ضياع الشخصية فلا يمكن تعويضها
- ومع ذلك . فهناك أوقات للعب وأوقات رسمية تقتضي
النظافة والظهور بالمظهر اللائق .
- تشجيع الطفل على الانطلاق بعيدا بعض الشيء عن أعين
الوالدين أمر هام في تدريبه على اكتشاف الحياة بنفسه، ومن
ثم يستطيع الاستقلال مستقبلا .
- من الضروري أن يشعر كل فرد في الأسرة بحقه في الحياة
داخل المنزل بروح الجماعة وما يتطلبه ذلك من شعور بالأمن
والراحة والسعادة .
- وجود الأم أو البديل المستقر هام في حياة الطفل في العامين
الأولين وبعد ذلك لا بد من ظهور دور الأب حتى ينقل الطفل
الى الحياة الخارجية
- الطفل محتاج لمعرفة وجوده ووجود الآخرين . أي أن هناك
أنا وأنت .

- الطفل محتاج أيضا لمعرفة امكانيات جسده ليكون صورته الأولى عن ذاته وعن امكاناته.

- من الضروري السماح للأطفال ببعض الضوضاء ومشاركة الكبار أحيانا في لعبهم.

- من المفيد أيضا عدم التدخل في إنهاء اللعب حتى ولو كان السبب مواعيد الطعام وانما يُوجَّه الطفل برفق الى ذلك.

- يجب السماح لصغار الأطفال بإتيان بعض الأعمال التي يراها الكبار غير مهذبة مثل الصراخ والبصق وبعض الكلمات التي تبدو أحيانا غير مقبولة، فالصغير يبحث عن نسق مناسب للكلام كما يتعرف على حلقة وقدرة رثتيه.

- الطفل يتعلم ويفرح بالايقاع الموسيقي ولذلك يحتاج الى الأناشيد وعن طريقها يمكن تعليمه بشرط أن تكون صادقة

- يجب القاء كلمات جادة وجديدة على مسامع الطفل من حين لآخر حتى يكتسب التذوق الأدبي، كذلك فان القفز والنط واستخدام الايقاعات العاطفية لصوت الأجراس، كلها لا تنمي الرشاقة فقط وانما من الممكن أن تؤدي الى تكوين القدرة على نظم الشعر

- من المفيد السماح لصغار الأطفال بالألعاب التي تدور حول المغامرات كما يسمح للبنات باستخدام المساحيق على سبيل المحاكاة.

- من الضروري عدم السخرية من الأطفال عند المحاكاة، وخاصة أمام الضيوف مع عدم تقريع الصغير على ذلك.
- من المفضل لصغار الأطفال اعطاؤهم الألعاب البسيطة البهيجة الألوان تلك التي من الممكن أن يقوموا بصنعها وذلك لتنمية القدرة الابتكارية واستخدام امكانيات الجسم.
- ينبغي عدم التدخل في ترتيب مكان اللعب وترك ذلك لحرية الطفل حتى لو فعله في اليوم الثاني ، فإن الشخص الكبير لا يجب أن يتولى ترتيب كتب شخص آخر.
- تجنب عدم الضحك أو السخرية من أفعال الأطفال وألعابهم فهي في نظرهم ذات قيمة كبيرة وعن طريقها يتعلمون.
- يجب تشجيع الأطفال على المحاولات الواحدة تلو الأخرى، وذلك لتنمية الايجابية والشجاعة والاقبال.
- يجب تشجيع الأطفال على تقدير الجمال والاهتمام بالحياة والتمسك بالنظافة والقيم الروحية والسلوك المهذب في الأوقات المناسبة، وكل ذلك يتم عن طريق القدوة الحسنة.
- من الضروري وجود ركن في المنزل خاص بالطفل شأنه في ذلك شأن الكبار

أما داخل دار الحضانة □ فتجب مراعاة الآتي:

- ملاحظة الأطفال دون تدخل وذلك لتشجيع التلقائية في العقل والابتكارية في العمل وشد طاقات كل طفل والتدخل فقط عند التعرض لخطر.

- حب الأطفال وحب العمل مهم والعدالة عند التطبيق أمور هامة للمربين.

- المعاملة الحانية المتفهمة أمر واجب.

- ضرورة قراءة كتب عن تنشئة الأطفال وتدريبهم ومناقشتها مع الأمهات، وكذلك مناقشة مشكلاتهم، والالتجاء الى متخصص لحل الاضطرابات العميقة.

- اللعب الحر التلقائي وتمثيل الأدوار يساعد على التخفيف من المشكلات لدى الأطفال.

- كلما قلت الأوامر والنواهي وكلما أطلقت الحرية في اللعب كلما نما الطفل سوياً، بشرط ألا يؤدي الآخرين.

- التغذية وطريقتها هامة للصحة الجسمية والسلوك المتحضر في المستقبل.

- لفت انتباه الطفل الى الجمال والنظافة خلال العام الثاني هام جداً لمستقبله ومستقبل الأمة، فهو بذلك لا يشب عدوانياً

وللأسرة والمربيات تجب مراعاة أنه اذا أردنا أن يشب الطفل سليماً صحيحاً متعاوناً بعيداً عن الانحراف أو الوقوع في المشاكل فإن أهم ما نلجأ اليه في تنشئته مايلي:

- حب الطفل وتقبله والتسامح معه في حدود المقبول.

- الاتزان في المعاملة سواء من جانب واحد من الكبار أو الاتزان

في المعاملة من جانب كل الكبار بإحداث نوع من الاتفاق على السلوك مع الطفل .

- معرفة احتياجات النمو واشباعها في حدود المعقول، فإن الحرمان يؤدي الى تكوين شخصية مريضة كذلك الاشباع المسرف .

- القدوة الحسنة هامة جدا في حياة الطفل فهو سوف يصبح فيما يعد الشخص الذي قلده الكبير .

- لفت انتباه الطفل الى الجمال والنظافة هام جدا في المراحل الأولى للنمو فبهذا تبدأ العدوانية ويحل محلها الحب الذي يتضمن حب كل ما هو جميل وبناء، ويدخل في هذا حب الوطن، وحب الانسانية . وحب السلام .

- التغذية السليمة علميا من أهم عناصر بناء الشخصية في مرحلة الطفولة فهي تغذي الجسم والعقل وتنمي السلوك المتحضر في المستقبل .

- كسب مودة الطفل ووجهه والذي يعكسه هو بعد ذلك على المجتمع بأسره بحيث يبني ولا يدمر بل يكون بتقدير الطفل واطلاق حرية التعبير باللعب والكلام ودفع التلقائية والابتكارية

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

- ١ - كاميليا عبدالفتاح. العلاج النفسي الجماعي للأطفال باستخدام اللعب. مكتبة النهضة المصرية الطبعة الثالثة القاهرة: ١٩٨٢م.
- ٢ - كاميليا عبدالفتاح. مستوى الطموح والشخصية. دار النهضة العربية الطبعة الثانية بيروت: ١٩٨٢م.
- ٣ - سليد بتر (ترجمة كمال ناصر لطيف) دراما الطفل. منشأة المعارف. الاسكندرية: ١٩٨١م.

ثانياً: المراجع الانجليزية:

- 1- Hurlock, E.B: Developmental Psychology, McGraw-Hill, Fourth Edition, London, 1975.
- 2- Jersild, A.T.: Child Psychology, Prentice-Hall, Inc. New Jersey, Seventh Edition 1975.

مراحل النمو الجسمي والنفسي لدى الطفل «خلال الطفولة المبكرة ٣ - ٦ سنوات»

الدكتور أحمد بنعمو^(*)

المقدمة:

شهدت السنوات الأخيرة في كثير من أقطار العالم، ومن بينها المغرب، تزايداً في الاهتمام بالطفل، ولعل من بين ما تعنيه هذه «الظاهرة العالمية» هو ان الطفل بعد أن ظل خلال عصور طويلة مهملاً ومقصراً في حقه شعر المجتمع الانساني بالحاجة الى الالتفات اليه وايلائه الرعاية التي يستحقها، إذن فهناك اليوم ما يوحي بأن وعياً مستجداً بقضايا الطفولة جاء كنتيجة لدعوات رجال التربية وعلماء النفس في العالم منذ أمد بعيد.

إن هذا الوعي الذي بدأ يتبلور قد تفاوتت فيه المجتمعات من حيث السبق والدرجة والتطور، وهكذا فقد عرفته تلك المجتمعات المتقدمة أولاً ثم صار ينتشر في غيرها من

(*) الأستاذ المساعد بكلية الآداب. جامعة فاس. المملكة المغربية.

الدول الأخرى، وتتجلى العناية بالطفل في ضرورة التعرف على مختلف حاجاته ودوافعه ودراسة بيئته وفهمها الفهم الجيد، ولن يتأتى هذا الا بتضافر جهود كثير من الباحثين والمختصين الذين يلتقون حول قضايا الطفل على الرغم من تنوع واختلاف ميادين تخصصاتهم.

وللباحث العربي أن يتساءل في خضم ما ينتشر من كتابات وما يعقد من محاضرات وندوات حول الطفل عن مدى اسهامنا في التعرف على هؤلاء الأطفال الذين يشكلون نسبة عالية في مجتمعاتنا العربية، وكيف لنا ان نفيد من مختلف النظريات والنتائج العملية التي يمكن استخلاصها منها والى أي حد استطعنا أن نُحسِّن من وضع أطفالنا ونجعلهم في وضع لائق ونوفر شروطا تربوية سليمة تساعد على تفتح شخصية هؤلاء الأطفال.

إن هذه الخواطر والتساؤلات هي التي حدث بنا الى امعان التفكير في الكيفية التي ينبغي بها تقديم موضوع مظاهر النمو المختلفة الى مربيات رياض الأطفال، وذلك بتزويدهن بزاد نظري مبسط في غير اسفاف وبدون اخلال بمضمون النظريات النفسية والتربوية وجوهرها، وان حاجة الأمهات والمربيات وكل من له علاقة من قريب أو بعيد بالأطفال ماسة للاطلاع على جوانب النمو الحسية والحركية وكذا بعض المظاهر

الانفعالية والاجتماعية والعقلية وهذا ما يجب التركيز عليه،
والاقتصار على مرحلة الطفولة المبكرة.

ومما تجدر الاشارة اليه هو أن علماء النفس يقسمون حياة
الانسان الى مراحل مختلفة حسب خصائص النمو التي تميز كل
مرحلة وستتناول ببعض التفصيل خصائص المرحلة التي تهمننا
دون غيرها، وما دمنا بصدد فترة معينة فينبغي أن نبدأ
بتحديدها، ونبادر بإبداء الملاحظة التالية على التسمية، فلقد
اصطلح على اطلاق نعوت مختلفة عليها منها: «مرحلة
الحضانة» باعتبار أن الطفل يكون في سر تسمح له ان يذهب
الى دور الحضانة، ومنها: «الطفولة المبكرة» بالنظر الى انها تسبق
الطفولة المتوسطة والمتأخرة، كما انها تعرف بمرحلة: «ما قبل
المدرسة» أي مرحلة رياض الأطفال، أما من حيث تحديد السن
فهي تمتد من السنة الثالثة الى السادسة

الا أن مسألة تقسيم المراحل وتحديدها لا ينبغي أن يفهم
منها أن هذه التحديدات نهائية وقطعية وانما هي لتسهيل
الدراسة والبحث عند المهتمين ليس الآ، وان مسار النمو
متواصل ومتداخل ولا يقبل في الواقع هذه التقطيعات
المصطنعة.

إن أهم ما يلاحظ في مرحلة الطفولة المبكرة هذه هو التطور الشديد في النواحي الحركية والانفعالية والاجتماعية والعقلية، فبالنسبة للنمو الجسمي تعتري البدن بعض التغيرات التي تؤدي الى ازدياد النضج، والملاحظ كذلك أن العضلات تسرع في نموها وخاصة العضلات الغليظة ولذلك تصبح قوة التحمل أكثر عند بذل المجهودات العضلية التي تتطلبها حركات الطفل المختلفة والمتزايدة، كل هذا يصاحب قدرة لا بأس بها من التحكم في الحركات العضلية، ومن جهة أخرى يصبح التنفس أكثر عمقا وبطئاً ذلك أن هناك تطوراً في جهاز الطفل التنفسي وفي نبضات قلبه ويميل ضغطه الدموي الى اتخاذ نوع من الثبات التدريجي كذلك فالأسنان المؤقتة تكتمل، وهذه التغيرات التي تحدث لا بد أن تعتمد على الجهاز العصبي الذي ينمو ويتطور هو الآخر بسرعة في الحالات العادية، اذاً فهذا النضج في الأعصاب وأنسجتها من شأنه أن يساعد على ازدياد مهارة الطفل في النشاط الحركي الحسي وينبغي عليه كثير من انواع التعلم التي تتم من خلال الحركات واللعب، وما أن يتم الطفل العام السادس حتى يكون قد تمكن من السيطرة، الى حد ما، على كثير من القدرات والمهارات الحركية الأساسية والضرورية، فهو يستطيع أن يمشي ويجري ويقفز، ويغذي نفسه بنفسه، ويلبس ويخلع ملابسه، ويشارك

في كثير من الألعاب التي تقتضي تناسقا بين أعضاء الحس المختلفة وبين عضلات الجسم .

وهذا الأمر هو الذي يفسر أن الطفل يكون أكثر مهارة في القيام بالحركات الكبيرة منه في أوجه النشاط التي تتضمن تناسقات وتآزرات دقيقة (صعوبة الكتابة، والامساك بالقلم في بداية تعلم هذه المهارة مثلا)، ويمكن بعد هذا أن نتقل الى النواحي الانفعالية عند الطفل في هذه المرحلة لنجد أن ما يعنيه الانفعال بصفة عامة هو استثارة العضوية أو حالة الاضطراب الجسمي والنفسي التي تلحق الفرد (الطفل في هذه الحالة هو المقصود) وتنشأ عن هذه الحالة انماط عامة تنمو من تجارب مشتركة بين جميع الأطفال فهناك مثلا عدد من المخاوف عند الأطفال وغيرها من الانفعالات المختلفة .

ولكن علينا الآن أن نتساءل: ما الفرق بين الانفعال عند الكبار وعند الأطفال وخاصة في هذه السن؟ إن ما يثير الانفعال عند الراشد قد لا يثير أي شيء عند الطفل لأنه لا يعني عنده بالضرورة نفس المعنى، ومع ذلك فالرفض الذي تقابل به رغبات الطفل قد يولد فيه مشاعر الغضب قبل أن يتعلم أنه ليس من الممكن أن تلبى جميع الرغبات وعليه ان يقبل الأمر الواقع بضبط انفعالاته شيئا فشيئا .

وإن المواقف المختلفة التي يمر منها الطفل تجعله يعيش أنواع صراع كل يوم سواء في بيته أو خارج بيته، إلا أن الانفعال الذي يعتره داخل الأسرة غالبا ما يكون أشد من ذلك الانفعال خارجها، فإذا كان يبكي ويصيح ويرمي بالأشياء أو يضرب غيره، فإنه سيتلقى استجابات ممن يحيطون به تدل على عدم رضاهم عنه، وبغض النظر عن هذه الاستجابات ووقوعها عليه، فلا ينبغي أن تكون على شكل معاملات قد تزيد الطين بلة، فيتمادى ويعاند إلى أن يفرض إرادته على ذويه أو سربه

من هنا. تأتي أهمية الكيفية التي تعالج بها انفعالات الطفل كي لا تبلغ درجة من الحدة أو تقابل بانفعالات أخرى. ومما هو معروف أن الانفعالات تغني حياة الفرد عموما والطفل خصوصا، لكن عندما يؤدي ذلك إلى التحكم فيها ومن الواضح أيضا أن هذا الضبط والتحكم يتأصلان في خبرات انفعالية سواء في استشارتها أو معالجتها منذ هذه المراحل المبكرة عبر المراهقة وصولا إلى مرحلة الرشد والنضج الوجداني، ولا ينبغي أن يغيب عنا ما للعواطف والمشاعر الوجدانية من تأثير على هذا الكائن الذي يحتاج إلى كثير من الحذب والحب والانتباه والشعور بالاطمئنان، وكل هذا متوقف على الوالدين ومدى عطائهما.

وباختصار ، فإن التوترات الانفعالية والعلاقات غير المستقرة تؤدي الى شعور الطفل بالقلق مما يدفعه الى عدم الاستجابة الانفعالية السليمة، بينما اذا تدرجت أساليب التعبير الانفعالي على نحو عادي يسود فيه الاستقرار الوجداني أمكن للطفل أن يبلغ الاتزان الانفعالي الذي يعتبر كعلامة على النمو السوي لشخصيته .

مظاهر النمو الاجتماعي:

تصلح المظاهر المهمة للسلوك الاجتماعي لتتبع وتقويم شخصية الطفل في تفاعله مع الآخرين خاصة مع أترابه ورفاقه، فيمكن أن نحكم مثلا على طفل بأنه عدواني اذا كان كثير الشجار والهجوم على أقرانه، أو أنه متسلط إذا حاول أن يسيطر ويتحكم في الآخرين أو أنه متكلم على غيره اذا كان دائما يبحث عن العون والاعتماد على الغير في المواقف الاجتماعية، وتتأثر الاتجاهات العامة ازاء الأقارب والعالم الواسع بنوع العلاقة المبكرة بين الطفل والوالدين .

ويكتسي الانتقال من الأسرة وحدودها الى الروضة أهمية كبرى في نمو الطفل من الناحية الاجتماعية فما أن يلتحق بروضة الأطفال حتى يدخل في تجربة هامة من حيث اتساع مجال التحرك الاجتماعي، وقد يصاحب هذه الخبرة في البداية

نوع من التوجس من هذا المجتمع الجديد الغريب على الطفل، بعد أن كان ينعم بألفة وتوافق سابقين يوفرهما الوسط المنزلي بكل مافيه من اشباعات يخشى عليها الآن من الضياع علاوة على الألم الذي يسببه فراق البيت والوالدين، ويحتاج الى بعض الوقت حتى يتعود على الأفراد الجدد ويستأنس بهم، ومن هنا يلزم العمل على إزالة ذلك التهيب والرهبة العامة والمشاركة بين الأطفال، وينبغي للوالدين أن يُعدّا طفلها إعداداً نفسياً باعتباره عاملاً مهماً لاجتياز هذه الخبرة العسيرة في نمو الطفل، الا أن الأطفال - وكما يحدث في كثير من الأحيان - بمجرد اندماجهم في روضة الأطفال تغدو هذه الأخيرة بالنسبة اليهم مركز العالم الذي يحيون فيه خارج نطاق الاسرة نظراً للمدة الزمنية التي يقضونها فيها يومياً.

وتتميز هذه الحياة الاجتماعية الموسعة للطفل باستجابات جديدة تكمل ما بدأه الآباء والأمهات من تدريب وتوجيه، يفسحان المجال لتفتح شخصية الطفل وعمل علاقات بالأتراب.

وخلال هذه المرحلة يقل عدد المشاجرات والصراعات ويسعى الأطفال لعقد صلات ودية فيما بينهم ويتخذون الصديق الأول، ولكن ليس النهائي، وتتغير أنماط الصداقة بتقدم السن، فيزداد عدد الأصدقاء أيضاً، مع التقرب والتعلق

بعدد معين منهم ، ويلاحظ أن الطفل في تفاعله الاجتماعي يتعرض لتجارب فيها الاشباع وفيها الاحباط ، وينتج عن ذلك بالتالي استجابات اجتماعية يبدو عليها التناقض ، فأطفال ما قبل المدرسة يميلون الى اللجاج والجدل فيما بينهم اذا كانوا أصدقاء أكثر من أولئك الذين لا تجمع بين أحدهم والآخر أية رابطة .

ويبدأ الطفل في سن الثالثة مثلا في الاستمتاع باللعب الجماعي وابداء الاهتمام بالأطفال الآخرين ، وتتدرج المشاركة الاجتماعية مثلها مثل مظاهر النمو الأخرى عبر عدة مراحل ، ففي البداية يكتفي الطفل بالنظر الى الأطفال وهم يلعبون ، ثم يشرع في اللعب بمحاذاتهم دون تفاعل معهم ، وسرعان ما يختلط بهم في اللعب ، ومع الوقت يكون على استعداد ليشترك في أي نوع منظم من التعاون والمشاركة التي تقتضيها بعض الألعاب وبحلول السنة الخامسة أو السادسة ينخرط الطفل في عدد كبير من الأنشطة والألعاب ويسعى لاحتراز الاهتمام والرضى من رفاقه

وفي حوالي الرابعة - وهي السن التي يفضل معظم الأطفال فيها اللعب في مجموعات صغيرة - تبدأ بعض الترتيبات الاجتماعية في التشكل ، وتظهر بوادر الزعامة بين الأطفال والتي غالبا ما تعتمد على القوة الجسمية أحيانا وعلى القدرة

الحقيقية على منح التشجيع والانتباه الى الآخرين من أجل غاية مشتركة.

هذا وتتفق كثير من البحوث على أن الصغار يفادون من الانتظام في مدارس الحضانة، وأن أبرز ما يترتب على ذلك من نتائج هو ازدياد حظ الطفل من الاجتماعية والتعبير عن الذات والاستقلال والمبادرة والتوافق الاجتماعي والاهتمام بالبيئة والشغف بها^(١).

النمو العقلي في الطفولة المبكرة (٣ - ٦):

بعد سن الثانية يظهر التفكير الذي يعرف بما قبل الاجرائي والذي يأتي بعد التفكير الحسي - الحركي (صفر - ٢) ويتضمن هذا الأخير حدا أدنى من النشاط الرمزي، ذلك أن الطفل يتعلم افعالا معينة لها تأثيرات خاصة في البيئة. أما في مرحلة التفكير ما قبل الاجرائي فيستطيع الطفل ان يتصور الحركات دون ان ينجزها، انها مرحلة «التظاهر» التي يستمر فيها التفكير الحسي - الحركي بموازاة الفاعلية الرمزية، خاصة عند الاستغراق في اللعب الرمزي، ويفضل هذه الوظيفة

١ - سيكولوجية الطفولة والشخصية. تأليف ج. كونجر، بول مونس، وجيروم كيجان. دار النهضة العربية. القاهرة: ص: ٤٢٠.

الرمزية يصبح اكتساب اللغة ممكنا واستخدامها متيسرا، ولكن الطفل مع ذلك يظل متقوقعا في أنويته Egocentrisme وينتقل من الخاص الى الخاص ولا يقدر على تحصيل المفاهيم بعد، ثم إن النمو اللغوي الذي يحدث بشكل سريع يعد مظهرا من مظاهر النمو العقلي، ومن الملاحظ أن الارتباط وثيق بين نمو الكلام ونمو الذكاء بصفة عامة، ذلك أن اللغة أساسية في القيام بمختلف العمليات العقلية، وتتميز هذه المرحلة بظهور الجمل الطويلة واستخدامها وتنوع الكلمات والمسميات التي تطلق على الأشياء والوقائع، ولكن بالرغم من التطور الحاصل لدى الطفل بفضل ظهور اللغة واتساع مجال مدركاته بواسطتها الا أن تفكيره في السنة الرابعة مثلا يبقى تفكيراً حدسيا، ويظل غير قادر على استخدام البراهين في اثبات وجهة نظره رغم ملاحظته المضبوطة للواقع ولكن منطقته يظل مرتبطا بالادراك الحدسي لأنه لم يكتسب بعد الفكر المنطقي المجرد.

ومن خصائص هذا التفكير الحدسي أنه يقوم على أحكام مباشرة وآنية لأن الطفل في هذه المرحلة تعوزه قابلية الانعكاس التي تنظم بناءاته الفكرية، ومن هنا فالطابع الذي يغلب على ذكائه هو الطابع العملي الذي يلعب دورا رئيسيا في هذه المرحلة باعتبار أنه يعمل على تمديد الذكاء الحسي - الحركي من جهة، والاعداد لتكوين المفاهيم من جهة ثانية.

ومن خصائصه أيضا . أن استنتاجات الطفل تقوم على ما يشعر به وعلى ما يميل الى الاعتقاد فيه أو على الجوانب الإدراكية الحسية الظاهرة في أي مثير من المثيرات .

وفيما يخص مفهوم الزمن، كما يرى بول موسن، فهو لا يعني عند طفل هذه المرحلة الا معنى ضعيفا، فالأحداث التي وقعت في الأسبوع الماضي ينظر اليها على انها كانت في الماضي السحيق، كما أن المستقبل لا يعني شيئا حقيقيا عند الطفل، وبشكل مبدئي فإن إحساس الطفل بالزمن إحساس عياني مشخص ومرتبط بسلوكه الروتيني الخاص بأوقات أكله ونومه واستيقاظه، وكما يرى بعض علماء النفس فإن أكثر حياة الطفل مستغرقة في الحاضر مع قلة اهتمام بأبعاد الماضي والمستقبل، لذلك فإدراك الطفل لا يتعدى مدى زمنيا محدوداً مما يؤدي الى نفاذ الصبر في حالة الانتظار والاستعجال في إشباع الرغبات .

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

- ١ - سيكولوجية الطفولة والشخصية جون كونجر، وبول موس، وجيروم كيجان. ترجمة: الدكتور أحمد عبدالعزیز سلامة، والدكتور جابر عبدالحمید جابر دارالنهضة العربية القاهرة.
- ٢ - النمو النفسي. عبدالمنعم المليجي، وحلمي المليجي. دار النهضة العربية للطباعة والنشر الطبعة الخامسة. بيروت: ١٩٧٣م.
- ٣ - تطور نمو الأطفال. تأليف: ويلارد أولسون. ترجمة: الدكتور ابراهيم حافظ، ومحمد عثمان، وسامي علي الجمال. عالم الكتب. القاهرة: ١٩٦٢م.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- 1- René Zazzo: Conduites et Consciences I Psychologie de l'enfant et Méthode génétique. Actualités Pédagogiques et Psychologiques Delachaux et Niestlé, 1968.
- 2 Paul H. Mussen: The Psychological Development of the Child Prentice-Hall, Inc. Englewood Cliffs, New Jersey, 1963.

بعض المظاهر العامة لنمو الأطفال (من الميلاد الى ست سنوات)

محمد الدريج^(*)

أولاً: الطفل من الميلاد الى ٣ أشهر:

أ - مكتسبات العمل:

- ينام الطفل في هذه الفترة معظم الوقت.
- يتعلم رفع رأسه والحفاظ على الوضع المستقيم.
- يتتبع حركة الأشياء بعينه، وينظر في الوجه ويستجيب لذلك بالابتسام.
- يكتشف العالم المحيط به بالابصار.
- يستجيب للضوضاء.
- يتعرف على أمه (بالنظر، ولكن وبصفة خاصة بالرائحة والسمع، وربما اعتماداً على مدركات حسية ما زالت غير محددة بدقة).

(*) كلية علوم التربية. الرباط. المملكة المغربية.

- كيف انعكاساته الأولية مثل المسك بالأشياء، ويتمكن من الاحتفاظ بهذه الأشياء التي توضع في يديه ولكن بصفة غير ارادية

- يتغنى الطفل بكيفية تلقائية.

الملاحظات :

هناك اعتقاد خاطئ يذهب الى أن المولود الجديد يكون في حالة نباتية، لا يرى ولا يتعرف والحقيقة أن الرضيع يتواصل مع المحيط، ويستجيب للحالة النفسية لأمه (هدوء، عصبية).

ومنذ الشهر الثالث فإن طفل امرأة قلقة بيدي هو الآخر قلقة بالصياح.

ب - مساعدة الطفل على نمو وتفتح شخصيته :

- يجب الاحتفاظ بالطفل في علاقة واحتكاك بأمه أطول مدة ممكنة، (أثناء الرضاعة، وبحملة على ظهرها مثلا، أو بإمساكه بين ذراعيها مرات عديدة).

- أن نترك له فرصة الحركة . (لا نضيق عليه الخرق وأن نطيل مدة استحمامه وتبديل ملابسه).

- أن نتحدث اليه كثيرا (أثناء رضاعته ونظافته وتغيير ملابسه).

- أن نساعده على رؤية الأشياء المحيطة به ويسهل ذلك عندما يحمل على الظهر، أو بوضع المهد في مكان ملائم، أو بالقائه على بطنه، وأن يوضع في وقت يقظته في الحجرة التي توجد فيها الأم وبقية أفراد الأسرة.
- أن نضع أمامه في المهد الأشياء واللعب اللامعة والمتحركة وفي مجاله البصري.
- أما بالنسبة للعب فيجب أن تكون من قطع الورق أو عبارة عن قطع من الثوب بألوان زاهية أو قطع من الخشب السهل الامسك.

ثانياً: الطفل من ٣ - ٦ أشهر:

أ - مكتسبات الطفل:

- يرفع رأسه ويمكنه الجلوس لفترات محدودة اذا استعان بوسادة أو غيرها.
- يتمكن من الامسك بالأشياء بكيفية إرادية.
- يتجه بالأشياء الى فمه.
- يمدد من مجال ادراكه البصري وذلك برفع رأسه.
- يضحك بقهقهة ويصدر أصوات الفرح والانشراح كاستجابة لمداعبات الكبار
- يبدأ في البحث عن لعبة ضائعة

إن الطفل في هذه السن لا يمسك بالأشياء بين الإبهام والسبابة ولكن يمسك بها بين وسط اليد وأصابعه الأربعة الأخيرة.

كما يصبح الفم لديه وسيلة هامة للتعرف على الأشياء.

ب - مساعدته على نمو وتفتح شخصيته :

- إن ما قيل في هذا الصدد عن المرحلة السابقة (من الميلاد الى ٣ أشهر) يصدق على هذه المرحلة .

- من الضروري الامساك بالطفل واجلسه في الحجر لمدة طويلة (أو وضعه وحمله على الظهر) أو إجلسه في كرسي وتدعيمه بالوسادات.

- أن توضع بالقرب منه أشياء يمكن أن يمسك بها ويضعها في فمه دون خطر (لعب من الخشب أو مواد رطبة، أو أدوات خشبية. إلخ).

- مداعبة الطفل والتغني أمامه والتحدث اليه - بالنسبة للعب يجب أن تكون صغيرة ولا تشكل أي خطر، دمالج من الخشب، محارات، لعب لامعة، صناديق، كرات مملوءة بالحبيبات تحدث أصواتا. إلخ.

ثالثاً: الطفل من ٦ - ٩ أشهر:

أ - مكتسبات الطفل:

- يظل جالسا لفترة من الزمن دونما حاجة الى الاتكاء.
- اذا القي على ظهره فبإمكانه أن ينقلب على بطنه.
- يمكن أن يقف لبرهة اذا أمسك به.
- يمرر الأشياء من يد الى أخرى، ويمسك بيديه الاثنتين.
- يمكن أن يمسك بشي- صغير بين السبابة والابهام.
- يجد لذة في أن يسقط لعبه ويلتقطها ثانية، وقد يستمر في ذلك لفترة طويلة

- ينطق ببعض الحروف دون معان ولا دلالات.
- يتعرف على أوجه أفراد الأسرة، وقد يخشى الوجوه الغريبة.
- يشارك في بعض الألعاب اليدوية (ضرب الأيدي، الاختفاء).

الملاحظات:

قد يكتسب الطفل وضع الجلوس في وقت مبكر

ب - مساعده على نمو وتفتح شخصيته:

- ينبغي إجلال الطفل فوق زربية أو سجادة أو غيرهما على أن يكون ذلك في مكان آمن.

- مساعدته على الوقوف والجلوس والتحرك وتشجيعه على الاستمرار في الحركة والتنقل.

- اجلسه بالقرب من الكبار واشراكه في حياة الأسرة.

- لا يجب أن تشكل الأشياء التي يضعها في فمه أدنى خطر عليه (خطر الاختناق أو التسمم).

- أن تعاد له الأشياء التي يلقي بها على الأرض، قد يدهش الكبار كم من الوقت يمكن أن يقضيه في مثل هذه الحال، ولكن الاسقاط والالتقاط وسيلة لتعليم الطفل).

- التحدث اليه بكلام بسيط ولكن بلغة سليمة يجب تجنب «الكلام الطفولي».

- استغلال أوقات النظافة وتغيير الملابس والغذاء للتحدث اليه، على أن تكون تلك الأوقات مريحة يسودها الانسراح.

- أن نلعب معه لعبة (الاختفاء).

- أما اللعب فيفضل أن تكون: كرات من الثوب، مكعبات ملونة، حيوانات من البلاستيك، قطعاً من الخشب، وبعض أدوات المطبخ غير المؤذية

رابعاً: الطفل من ٩ - ١٢ شهراً:

أ - مكتسبات الطفل:

- يمكن أن يقف ويخطو اذا أمسكت يده.

- يخطو بعض الخطوات بالاتكاء على حافة الفراش.

- يقلد الأصوات بضرب أشياء يمسك بها.
- يعيد صوتا سمعه.
- يتعلم النطق ببعض الكلمات (كلمتين أو ثلاث) مثل قوله «دادا» وأن يشير بيده «مع السلامة».
- يفهم أمرا بسيطا.
- يظهر أهمية كبيرة لاكتشاف العالم المحيط به، ويريد رؤية كل شيء ولمس كل الأشياء وحمل كل شيء الى فمه.
- يساهم كثيرا في اللعب مع الكبار

الملاحظات:

يكرر الطفل بعض الحروف التي نطق بها والتي يسقط عليها الكبار معاني خاصة.
ومع أن بعض الأطفال يسيرون في نهاية هذه الفترة لكن ذلك ليس القاعدة بل الاستثناء.
معظم الأطفال في نهاية هذه الفترة يكون عندهم ست أسنان، كما يجب المجتمعات ويجيد التقليد.

ب - مساعدته على نمو وتفتح شخصيته:

- تجنب مساعدة الطفل على السير بإمساك يديه
- تشجيعه على اكتشاف جنبات المنزل وغيره من الأمكنة مع أخذ تدابير احتياطية كافية

- تعليمه النطق ببعض الكلمات البسيطة واعادة الحروف التي ينطقها.

خامساً: الطفل من ١٢ - ٢٤ شهراً:

أ - مكتسبات الطفل:

من ١٢ - ١٦ شهراً:

- يمشي وحيدا يتجول في المنزل ويكتشف العالم المحيط به
- يضع مكعبين أو ثلاثة فوق بعضها.
- يملأ إناء أو ما شابهه بأدوات (أقلام، حجارة.) .
- ينطق بخمس الى ثماني كلمات.
- يبدي غيرة (حركات عصبية، بكاء.) وتنافساً مع اخوانه الأكبر سناً.

من ١٨ - ٢٤ شهراً:

- يسير ويجري. ورغم أن ساقه ليست واقفة قوية تماماً الا انه يستطيع أن يصعد السلم واحدة واحدة اذا ساعده أحد.
- يمكن أن يبني ستة مكعبات.
- يشير الى أذنيه وأنفه.
- يربط بين كلمتين ويثري مفرداته اللغوية.
- واذا كان قد تعلم اطعام نفسه فانه يستطيع أن يفعل ذلك جيداً في نهاية العامين، وهو يجب أن يُساعد في خلع ملابسه، يقلد رسم خط على ورق أو رمل.

- يحافظ على نظافته وجفاف ملابسه أثناء النهار.
- يبدي اهتماما كبيرا بنشاط الكبار ويسعى الى تقليدهم.
- يبدي اهتماما متزايدا بالأطفال ويلعب معهم ولكن بكيفية شخصية.

ب - مساعدته على نمو وتفتح شخصيته :

- تعليم الطفل مل- إناء أو غيره وإفراغه
 - التحدث اليه، واسماعه حكايات صغيرة
 - استعمال كلمات العلاقات مثل: «قبل ، بعد، أمام، خلف».
 - تعويده على اجتياز حاجزو الصعود في السلم وتهنئته عند نجاحه
 - أن نطلب منه الاشارة الى عينيه، أذنيه، أنفه.
 - أن نتركه يأكل وحيدا، وأن نتركه يلعب في الماء والتراب ولا بأس في أن يتسخ.
 - أن نتحدث اليه ونقدم اليه بعض الشروح البسيطة.
 - أن نريه الصور ونسميها.
- الملاحظات :

إن التنشئة الاجتماعية للطفل وتعلم الحياة داخل الجماعة تبدأ بتلك المظاهر الطبيعية للتنافس والعدوان.

عادة يستطيع الطفل أن يتحكم في عملية التبرز في سن ١٥ - ١٨ شهرا، أما بخصوص التبول، فمعظم الأطفال في سن الثانية يكونون قد تعلموا أن يحافظوا على نظافتهم أثناء النهار.

والحقيقة أن تعلم النظافة يرتبط كثيرا بالعوادات الثقافية السائدة في المجتمع

سادساً: الطفل من ٢ - ٣ سنوات:

أ - مكتسبات الطفل:

- إن هذه الفترة من أكثر فترات ما قبل المدرسة فتنة وهوا.
- الطفل في هذه المرحلة يجري ويقفز ويتسلق، ويصعد ويهبط السلام ويدور ويركب الدراجة
- يستطيع أن يبني بيتا أو قطارا من المكعبات الخشبية ويرسم بالأقلام.
- يطور بكيفية ملحوظة لغته، ويستعمل مفردة «أنا» ويبدأ في طرح الأسئلة
- يفهم معظم الكلمات والجمل التي توجه اليه وهو يتكلم جملا قصيرة ولكن بحيوية كبيرة.
- يبدأ في اللعب مع الآخرين ولكن بطريقة فعلية
- يعيد أدوات لعبه الى أماكنها عند انتهائه من اللعب.

- يجب أن يستمع للكبار ويراقب حركاتهم وتعبيراتهم.
 - يفهم أن هناك عالماً آخر خارج محيط الأسرة.
- الملاحظات:

إن سن الثانية تسجل بالفعل بداية التنشئة الاجتماعية ويكتمل ظهور الأسنان اللبنية العشرين في سن الثانية والنصف.

ب - مساعدته على نمو وتفتح شخصيته:

- إثارة وتشجيع الملاحظة لدى الطفل (الصور، الكتب)، مساعدته على التعرف على الأشياء وعلى أدوات الحياة اليومية وتسميتها بأسمائها، والتعرف على أجزاء جسمه، ومقارنة الأحجام (صغير، كبير) والأوضاع (الوقوف، الجلوس).
- توجيه الأوامر إلى الطفل (أوامر بسيطة) وإشراكه حسب إمكاناته في الأشغال المنزلية.

- بالنسبة للعب. الأقلام، الطباشير، لعب تكتشف، أشياء صغيرة، (سيارات، دمي) أدوات المطبخ

سابعاً: الطفل من ٣ - ٤ سنوات:

أ - مكتسبات الطفل:

- يتجول وحيداً كأن يقوم بزيارة الجيران مثلاً
- يستطيع أن يرتدي ويخلع ملابسه بالاعتماد على نفسه

- يذهب لقضاء الحاجة (النظافة) بمفرده كما يتعلم النظافة ليلاً.
- يستطيع أن يجري ويقفز ويتسلق بسهولة وثقة ورشاقة (خاصة في نهاية هذه المرحلة).
- يرسم رجلاً برأس وجسد وفي بعض الأحيان بإضافة أطراف أخرى من جسم الانسان.
- يتعرف على ثلاثة ألوان.
- يتحدث بكيفية مفهومة وان كان كلامه مازال «طفولياً».
- يذكر اسمه وجنسه وسنه.
- يلقي أسئلة كثيرة ويولي اهتماماً كبيراً بعملية الولادة وكيفية ازدياد الأطفال.

- يتعرف على الأعلى والأسفل والأمام والخلف.
- يجب أن ينصت الى القصص ويستمع الى نفس القصة مرارا وتكرارا بدون تغيير خاصة تلك التي يجب.

الملاحظات :

إذا سميت السنة الثالثة (س العمل والنشاط) فإن الرابعة تسمى (سن الاستقصاء) فالكلمتان «لماذا وكيف» هما أكثر الكلمات استعمالاً عند طفل الرابعة يظهر عطفاً على الصغار من إخوته، ويقسم حصته من الحلوى مثلاً على أصدقائه. وبإستطاعته إنجاز بعض المهام البسيطة.

ب - مساعدته على نمو وتفتح شخصيته :

- عادة ما تصادف هذه الفترة التحاق الطفل بروضة الأطفال لذلك يجب البحث عن تنسيق أنشطته المنزلية وانسجامها مع نشاطه الجديد في الروضة ولا بد من أن نترك له في المنزل فترات للراحة بعد ست أو ثماني ساعات من النشاط داخل الروضة، ونراعي أن أي إجهاد قد يتحول الى تعب وقد يؤدي الى اضطرابات في الطبع : عدوانية، حساسية، أو إهمال تام .

- يجب تشجيع الطفل في هذه المرحلة على الجري والقفز مع تجنب مواقف الخطر، وتهنئته عند نجاحه .

- الاستماع الى حديثه باهتمام والاستماع الى قصصه وحكاياته، والاجابة على أسئلته، واغناء حصيلته اللغوية - تحميله بعض المسئوليات وبعض المهام البسيطة والمتعة .

ثامناً. الطفل من ٤ - ٥ سنوات :

أ - مكتسبات الطفل :

- تزداد رشاقته على القفز والتسلق .
- ينزل من السلم أو الدرج بسهولة ويوضع رجل واحدة في كل عتبة .
- يرسم انسانا برأس وأعضاء وبعض الأجزاء .

- ينسخ مربعا ومثلثا.
- يتكلم بطريقة واضحة ومفهومة.
- يستطيع عد أصابعه
- يعرف سنه وأيام الأسبوع.
- ينصت لحكاية باهتمام ويتمكن من اعادة وقائعها.
- يطرح المزيد من الأسئلة، ويهتم بالكلمات الجديدة.
- يثور ويحتج بقوة عندما يمنع من القيام بما يرغب فيه»
- يستطيع التعرف على أربعة ألوان.
- يمكن أن يميز الأشكال والأحجام وأن يميز الكبر والصغر»
- يبدي اهتماما بمهن الكبار ونشاطهم (في المنزل، ويجب أن يساعد والدته في الغسل والتنظيف ووالده في النجارة وغير ذلك).

الملاحظات :

يضيف الطفل فيما بين السنة الثالثة والسادسة وحسب الأوساط الى كلماته ما بين مائة ومائتي كلمة كل عام وليس هذا بمستغرب لأن الطفل لا يسكت طول النهار أكثر من أربع دقائق كل مدة، وقد يسأل ما يقرب من مائتي سؤال يوميا.

ب - مساعدته على نمو وتفتح شخصيته :

- تعليمه القفز على الرجلين معا أو بالانتقال من رجل الى أخرى، والقفز بالحبل، والسير على خط مستقيم، وحمل كأس مملوء بالماء ورمي الكرة وتلقيها.

- تعويده على عد الأشياء والتعرف على الألوان.

- التعرف على أصوات الحيوانات، وعلى الفواكه والأشجار وغيرها.

- تعليمه الغناء وترديد الأغاني الشعبية

- تعليمه الاجابة على أسئلة بسيطة.

- تعويده على عزل وتصنيف الأشياء حسب شكلها وحجمها ولونها.

- تعليمه العزف على بعض الآلات الموسيقية البسيطة (مثل الطبل).

- أن نطلب منه انجاز بعض الأنشطة الهامة والبسيطة

تاسعاً: الطفل من ٥ - ٦ سنوات :

أ - مكتسبات الطفل :

- بإمكانه أن يتسلق الأشجار، وأن يرقص على وقع الموسيقى.

- يمكن أن يتلقى كرة مقذوفة اليه من بعد متر واحد.

- باستطاعته أن يظل ساكنا مدة دقيقة .
- يتحدث بطريقة مضبوطة ويفقد (الخصائص الطفولية) في الكلام .

- يرسم انسانا برأس وجسد وأعضاء ويدين .
 - يسأل عن معاني الكلمات المجردة
 - يهتم بنشاط الأسرة وبنشاط الحي .
 - يهتم بس من هم أكبر منه أو أصغر:
 - يميز بين الملوحة والحلاوة والمرارة .
 - يخترع ألعابا ويغير باستمرار من قواعد اللعب أثناء لعبه .
- الملاحظات :

يكره السلطة المفروضة، يستجيب للأوامر ولكن بكيفية بطيئة، ينجز باهتمام بعض المهام البسيطة .

ب - مساعدته على نمو وتفتح شخصيته :

- تعليمه القفز أعلى ما يمكن، وان يجري مسافات طويلة، وأن يرقص بانتظام .
- أن نترك له فرصة تخيل واختراع الألعاب المختلفة واختراع اللعب الجديدة وأن يجمع بعض الأشياء أو الصور .
- أن نمكنه من فرص الملاحظة، وان نصغي الى كلامه وان نصغي لوصفه للأشياء والمواقف .

- الاجابة على كل تساؤلاته مهما كانت محرجة
- أن نتركه يلعب بالأدوات غير المؤذية، وأن نتركه في بعض الأحيان يلعب «بالاشتغال في المطبخ» وأن يتحمل مسئوليات مهمة في نشاط الأسرة والمنزل.
- أن نتذكر دائما أن أحسن وأفضل اللعب هي تلك التي يتخيلها الطفل أو التي يحولها بنفسه، وأن اللعب الغالية الثمن ليست دائما أفضل من الأدوات البسيطة وأن اللعب التي تسمى «تربوية» عادة ما لا تكون كذلك خاصة اذا لم تعمل على حث ابداع الطفل ومشاركته الفعلية
- أن نطلب منه انجاز بعض المهام المهمة والبسيطة.

الطفل في الوسط الاجتماعي والثقافي بعض نماذج تنشئة طفل ما قبل المدرسة في المغرب

عبدالله آيت الخيار (*)

مما لا شك فيه أن بنيات المجتمع المغربي قد تعرضت وتعرض حاليا لعملية تغيير وتحديث نتيجة مجموع التحولات التي شهدتها المجتمع المغربي في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وكدليل على عمق مسلسل التحديث هذا نجد أنه شمل مختلف البنيات والقطاعات والمؤسسات الاجتماعية بما فيها تلك المؤسسات التقليدية والتي كانت تحظى بتقدير خاص، والتي كانت تقاوم بكل صرامة كل تغيير مهما كان مصدره، ومن جملة تلك المؤسسات الصامدة والتي بدأت تنهار مقاومتها شيئا فشيئا أمام عنف التغيير ٠ مؤسسة الأسرة.

وبدون الدخول في معالجة مسيرة هذا التحول، وأسبابه، وتقويمه، وعلاقته بما يحدث على مستوى مؤسسات

(*) كلية علوم التربية. جامعة الرباط. المملكة المغربية

وقطاعات اجتماعية اخرى، نكتفي هنا بمحاولة رصد بعض مظاهر هذا التحول على مستوى بنية الأسرة المغربية، خصوصا أن مختلف أوجه التغيير التي تشهدها هذه المؤسسة لم تنته بعد، وبالتالي فإنها لم تستقر بعد على شكل يمكن اعتباره مكتملا.

والهدف من هذا التدخل هو محاولة طرح اشكالية دور هذه الأسرة المتحولة في التنشئة الاجتماعية والتربوية لطفل ما قبل المدرسة الابتدائية، وابعاد هذه التنشئة وعلاقتها بنموذج تنشئة آخر بدأت تمارسه مؤسسة أخرى هي روضة الأطفال. فمن الواضح أنه نتيجة التحولات السابقة بدأت تختفي شيئا فشيئا الأسرة كمؤسسة شاملة، أي كوحدة انتاج - استهلاك، تحتكر كل الوظائف بما فيها من تنشئة وتعليم وتمريض وانتاج واستهلاك وتشغيل. . إلخ، وبدأت تتخلى عن جل أوكل تلك الوظائف لفائدة مؤسسات أخرى مختصة، إما عمومية أو حرة^(١) وهكذا نجد أن هناك منافسة المؤسسات المستحدثة لمؤسسة الأسرة التقليدية والأصيلة

ونظرا لتخصص المؤسسات المستحدثة وفعالية أساليب ومناهج عملها، وانبهار الناس بها فان الأسرة لم تملك سوى

١ - تطور العائلة المغربية المعاصرة. الدكتورة فاطمة المريني. مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية. جامعة محمد الخامس. العدد (٤،٣) ١٩٧٨م. الرباط.

التراجع والاكثفاء بنوع من التنشئة الأولية تباشرها على أطفالها، في فترة ما قبل المدرسة وحتى بالنسبة لهذا الحيز الذي تحتفظ فيه الأسرة بحق المبادرة والاشراف التربوي، نجد أن نمط التنشئة والتربية الممارس يرتبط الى حد بعيد بنمط الأسرة وبنيتها وموقعها في سلم التحديث.

فبسبب انتهاء الطفل المبكر للأسرة تملك هذه الأخيرة التأثير عليه، لذلك سنفترض أن نمط الأسرة يحدد الى حد بعيد نمط التنشئة الاجتماعية في الطفولة الأولى.

وسنحاول أن نتساءل عن ماهية الأنماط الأسرية التي فرزها مسلسل التحديث حتى الآن؟ وهل بالامكان الحديث عن نمط أسري مهيمن، في مقابل أنماط أخرى ثانوية أخذت تتقلص بالتدرج، وسنحاول الاعتماد هنا على تصنيف أفقي، بدل التصنيف العمودي الذي يستند على مبدأ الأصل الاجتماعي الطبقي والدور الاقتصادي.

استرشاداً بالمبادئ السابقة نجد أن مسلسل التغيير الذي عاشته الأسرة، لم ينتج نمطاً أو بنية أسرية منسجمة ومتوافقة، بل بنى أسرية يغلب على بعضها طابع التفتح ونبذ

التقاليد وعلى بعض آخر الميل نحو المحافظة ورفض المعايير الجديدة، أو بنى يتعايش الاتجاهان معا داخل نفس النمط^(١).

وفيما يلي بيان خصائص كل من تلك البنيات الأسرية:

البنية الأولى: أو الأسرة الممتدة وهي تقليدية محافظة على مستوى القيم، وواسعة من حيث الامتداد لأنها تشمل أفراد العائلة والأقارب، كما يوجد نوع من التضامن المادي والمعنوي والمساندة والغيرة بين أفرادها^(٢).

البنية الثانية: أو الأسرة المتحولة، وهي التي نالت حظا من التغير ولكنه لم يكن شاملا ومتوافقا، فالتغير قد يصيب البنية الانتاجية لكن تكون هناك استمرارية الاسترشاد بالقيم التقليدية، ومعايير السلوك المحافظة، كما أن التغير قد يصيب بنية القيم والمعايير مثلا تبني قيم عصرية وعلاقات مستحدثة

١ - السلطة الأبوية والشباب. الدكتور زهير حطب، والدكتور عباس مكي. معهد الانماء العربي. ص: ٥٣.

٢ - يبلغ عدد العائلات المغربية حسب احصاء عام ١٩٨٢ الميلادي ٤٣٢.٣٥٨، أي بارتفاع إجمالي قدره ٣٨٧، ٦٨٢ أسرة في مدى ١٠ سنوات، وتستقر نسبة ٥٣، ٦٪ من مجموع الأسر في الوسط القروي والباقي في الوسط الحضري، وحجم متوسط الأسر هو ٥،٩ شخص.

ولكن على المستوى الانتاجي المادي (الاقتصادي والاجتماعي) تبقى الأسرة قانعة بأساليب تقليدية ومحدودة الانتاج.

البنية النووية: وهي الأسرة التي أصاب التحول مختلف البنيات المكونة لها فكان شموليا (أي بنية القيم وبنية الانتاج المادي) مما يؤدي الى استقلالها الذاتي، سكنا، ومعيشة، كما أنها تتبنى بالتدرج تصورات جديدة عن الأسرة والزواج والأطفال وبالتالي تقلص تأثيرات الأقارب والآخرين في شؤونها الداخلية^(١)

تحاول اذن هذه النمذجة أن تضع تصنيفا للأسر المغربية حسب مقدار استيعابها، وتمثلها للتغيرات والتحويلات الحادثة في محيطاتها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وما دام كل نمط يتأثر ببيئته الايكولوجية والجغرافية فإننا نستطيع القول بأن النمط الأول الممتد يتواجد أكثر في البوادي والأرياف في حين يتواجد النمط الثاني المتحول في الحواضر ومحيطات المدن الكبرى، بينما ينحصر وجود النمط الثالث النووي في مراكز المدن العصرية، وهذا هو الذي يسمح لنا بافتراض بداية

١ - تفيد المعطيات الاحصائية الأخيرة أن هناك تقلصا في نسبة الأسر الصغيرة الحجم (من فرد الى ٣) لفائدة الأسر الكبيرة، بحيث لا تتعدى نسبة هذه الأسر النووية ٣١٪ من الأسر القاطنة بالحاضرة.

هيمنة وتوسع النمط الثاني، وذلك على حساب النمطين الآخرين، فما أساليب تنشئة طفل ما قبل المدرسة حسب الأنماط الأسرية السابقة، وهل تتعدد حسب تعدد تلك الأنماط؟ أم أن هناك نموذجا واحدا للتنشئة التربوية الاجتماعية؟

إننا سنميز بين نموذج تربوي تقليدي صرف يمارس في إطار النمط الأسري الأول: أي الممتد وبين نموذج تربوي متحول يمارس في النمط الأسري المتحول، أما النمط الثالث وهو النووي فلن نهتم به هنا، نظرا لأن نموذجه يكاد يكون تقليدا حرفيا للنموذج الغربي اضيف الى ذلك أنه لا يمثل الا نسبة ضعيفة من الأسر المغربية.

وسنحاول فيما يلي تحليل بعض ميكانيزمات هذه التنشئة التربوية الاجتماعية والعلاقات والتفاعلات التي تجري بين الطفل، ووالديه، في إطار النمطين الأسريين السابقين أي الممتد والمتحول على اعتبار انهما النمطان السائدان في المجتمع المغربي من الناحية الاحصائية.

١ - التنشئة التربوية التقليدية في اطار النمط الأسري الممتد (التقليدي):

استنادا وتدعيما لبعض الدراسات المغربية في الموضوع^(١) نعتبر بأن التنشئة الاجتماعية والسيكولوجية للطفل المغربي (٠ - ٣) في النمط الأسري التقليدي تمتاز بتوازنها وإيجابيتها، وانسجامها، وتوافقها، مع متطلبات النمو السيكولوجي العاطفي، والاجتماعي لهذه المرحلة، ويعود السبب في ذلك الى الاتصال الكثيف للطفل بأمه (اتصال عضوي جسدي وانفعالي - عاطفي وذهني قوي، بل أيضا قد يبلغ هذا الاتصال حتى مستويات اللاوعي فيكون هناك توحيد لا شعوري بين لا شعور الطفل ولا شعور الأم) الا أن هذا الطفل لن يلبث ان يخرج من دائرة احضان الأم، وذلك باكتسابه للمشي، ومحاولاته الأولى للتعامل بالرموز، وسيكون ذلك بداية ظهور ما

1 Abdelwahdl Radi: *Processus de Socialisation de l'éufant marocain*, in *Etudes philosophiques et litteraires*, p. 37, No. 4, 1969, RABAT.

وانظر أيضا: محمد جسوس. تأثير التطورات العائلية على الطفل المغربي. نشر في كتاب أصدرته رئاسة جامعة محمد الخامس، عن أعمال ندوة الطفل والتربية والتغير الاجتماعي. الرباط: يونيو ١٩٧٩م.

ندعوه بأزمة الاتصال، التي ستنتهي الى انفصال الطفل عن أمه و بروز دور الأب، إن المقصود هنا ليس الأب العضوي فقط، بل الأبوة كثقافة وكخطاب موجه للطفل، بما يحمله ذلك من تشخيص للقوة وقدرة على فرض النظام واحترام معايير معينة في السلوك.

وبما أن كل ثقافة هي سلطة فان ثقافة الأب ترمي الى ترسيخ سلطة العيش الأخلاقي والاجتماعي، واعداد انتاجه، استنادا على أن الطفل هو راشد صغير (الحرمان في الطفولة) وتعتمد العملية ككل على مبدأ الفرض (الاجبار) بما يحمله من تعسف أي عدم اتاحة الفرصة للطفل لاستدخال القيم والمعايير من تلقاء نفسه، وباختصار ان التحرر من الأم «المفروض» يؤدي بالطفل الى تفضص شخصية الأب كتعويض عما فقده وهذا التوحد بالأب سيؤدي به الى تنمية أناه الأعلى، وبالتالي تنمية «الاجتماعي» لديه على حساب «الطبيعي».

وتتواصل عملية التطبيع الاجتماعي للطفل في النمط الأسري الممتد حينما يبلغ سن الخامسة بمساعدة الفقيه في «الكتاب» الذي يكلف ليس فقط بتكوين الطفل، ولكن ايضا بتربيته وفق النموذج الاخلاقي والمعرفي، بحيث يرسخ لديه تصور الجماعة للطبيعة والانسان والمجتمع، وما ان يبلغ الطفل ٧ سنوات في العالم القروي دائما حتى تبدأ عملية ادماجه في

عملية الانتاج، وتحسيسه بعملية تقسيم العمل المتبعة في الجماعة، وهكذا توكل عملية تكوينه المهني «لمعلم»^(١) أو يساعد الأب في عمله. وتمتاز عملية التطبيع في هذه المرحلة باستعمالها لسلطة الراشد وتصل قساوتها لدرجة استعمال الزجر والعقاب البدني.

المهم أنه بقدر ما تكون عملية التنشئة التربوية التي تمارس في اطار هذا النمط الأسري متوازنة، ومتوافقة في السنوات الثلاث الأولى من حياة الطفل نتيجة الحضور المكثف للأم في حياة طفلها بقدر ما يسبب غياب هذا الحضور ازمة في ذلك التوازن، تبتدىء بتذبذب الطفل بين السلطة الوجدانية للأم، والسلطة المعرفية للأب، وتنتهي بالاختيار المفروض وهو التوحد بالأب وتبني سلطته كقدر لا مفر منه.

٢ - التنشئة الاجتماعية - التربوية في اطار النمط الأسري المتحول:

سبقت الاشارة الى أن هذا النمط الأسري يتواجد في الغالب في الحواضر، ومحيطات المدن، وهو نمط متحول سن

١ - معلم (تسكين الميم) : تطلق في الوسط المغربي التقليدي على الراشد الذي يتولى تلقين الأطفال (المتعلمين) الحرف اليدوية أو بعض الأشغال المتعلقة بالصناعات التقليدية.

حيث انه لا يزال يعيش تحولات لم تنته به الى وضع مكتمل ، لذلك يتعايش داخله نظامان مختلفان ، إما أن يكون هناك تحول في المجال الانتاجي الاقتصادي واستمرارية المحافظة على القيم التقليدية ، أو تغيير في القيم ومعايير السلوك مع المحافظة على استمرارية النماذج الانتاجية الاقتصادية الموروثة ، ومن شأن هذا التعايش بين النظامين أن يؤدي الى ازدواجية التنشئة الاجتماعية التربوية ، بحيث يكون هناك ميل لترسيخ ونتاج القيم الحديثة المرتبطة بالحضارة العصرية ، والمبينة على منطق الفعالية والانتاجية ، وميل آخر نحو المحافظة على بعض القيم التقليدية الفعالة ، والتي لن تحل بشكل مباشر بالقيم الحديثة .

وإذا حاولنا أن نناقش موضوع التنشئة في هذه الأسر انطلاقاً من الافتراض الذي نعتبره أكثر اجرائية ، وهو مبدأ الاتصال والانفصال ، فإننا سنجد أن مستوى كثافة اتصال الطفل بأمه يبقى دون كثافة اتصال الطفل بأمه في الأسر الممتدة والتقليدية

إن سيرورة التصنيع وتحديث المجتمع المغربي ، ودخول المرأة عالم الشغل سيؤدي بالأم الى الانفصال عن طفلها لفائدة اما الخادمت وهذا ربما يستدعي الحديث عن تأثيرات «ثقافة» الخادمت في تربية الطفل ، واما لفائدة مؤسسات تربوية مختصة

هي اما بيوت الأطفال Creche في المرحلة الأولى، أو حضانة الأطفال والروضة فيما بعد.

إن انفصال الطفل هنا عن أمه لن يؤدي به الى الارتواء في أحضان سلطة الأب وثقافة الرجل بصفة عامة، بل سيكون البديل هو الروضة بما تبثه من «ثقافة» مؤسسية تستند - وهذا من ايجابياتها - على معطيات سيكولوجية التعلم ومحاولة تحقيق متطلبات علم نفس النمو والمراحل وبدون الدخول في جدال حول مدى صلاحية أو عدم صلاحية هذه المعرفة العلمية السيكولوجية، التي انتجت في الغرب (مسألة المراحل مثلا) ومدى تطابقها مع خصوصيات الطفل المغربي وطبيعة نموه الوجداني، والذهني، والاجتماعي، فإننا سنشير مسألة تتعلق بفكرة الهدف من تأسيس رياض للأطفال. فما الهدف؟

في نظري. أن الهدف يتجاوز مسألة حراسة الطفل أثناء غياب الأم من أجل الشغل، ليصبح هدفا ذا طبيعة سوسيوولوجية وسيكولوجية تسعى الى تحقيق المساواة وتكافؤ الفرص بين الأطفال وتوحيد مداركهم وقاموسهم اللغوي، وذلك تمهيدا لمرحلة التعليم المدرسي.

فمن المعروف أن الأصل الاجتماعي الثقافي للأسرة يتم نقله الى الأطفال بكيفية مباشرة، ومعلوم ايضا ان الأسر تختلف فيما بينها فيما يخص مثلا نظام استعمالها للغة وبالتالي فالطفل تبعا لمستوى أسرته اما أن يرث نظاما واسعا من الترميز⁽¹⁾ (مفردات دقيقة - استخدام الصفات والمصادر - وكلمات الوصل والفصل) واما أن يرث نظاما محدودا في الترميز وبالتالي يبقى تعامله اللغوي سجين جمل جاهزة وصفية تتكرر باستمرار وإذا علمنا الأهمية التي تكتسبها اللغة في التحصيل والتفوق المدرسيين بحيث اما ان تكون حافزا أو عائقا أدركنا أهمية الروضة كوسيلة لضمان تحصيل لغوي موحد لدى الأطفال⁽²⁾ وذلك بتقريب أنظمة الترميز بينهما ما دامت المشرفة التربوية في الروضة تخاطب الأطفال جماعة وتستعمل في ذلك نفس نظام الترميز، والقصد هو تمرين الطفل على لغة وسيطة بين لغة الأم العفوية ولغة المدرسة المقتننة.

ومادام النمط الأسري المتحول الذي نحن بصددده الآن، مقتنعا بأهمية الرياض، وبالتالي يوكل أمر التربية النهارية

-
- 1 B. Bernstein: Langage et classes sociales: Codes socio-linguistiques et contrôle social, Ed. Je Minuite, 1975, Paris.
 - 2 - B. Zazzo: Un grand passage de l'école maternelle à l'école primaire, P.U.F., 1978, Paris.

لأطفاله هذه المؤسسات، فإننا سنحاول تحليل بعض
ميكانيزمات التنشئة الاجتماعية - التربوية في مؤسسات رياض
الأطفال.

وسنلاحظ في البداية أنه إذا كان هناك تضخيم لدور
الطفل في اطار التربية التقليدية، (الراشد الصغير) التي تمارس
في الأسر الممتدة السابقة الاشارة اليها، فان هذا التضخيم
سوف يستبدل في حالة الروضة بما يمكن تسميته بالتحقيب،
اذن بدلًا من النظر الى الطفل من خلال الغاية منه اي
الرشد، سيكون الأمر هنا مختلفًا اي النظر الى الطفل كواقع
الآن على اعتبار ان نموه يتم من خلال مراحل متعددة وتتضمن
كل مرحلة بنيات سيكولوجية وذهنية وعضوية خاصة ثم محاولة
الحرص على تلبية متطلبات هذا النمو المتدرج عبر بنيات خاصة
من جميع الجوانب الجسمية الحسية الحركية، والوجدانية -
الانفعالية والذهنية والاجتماعية، ولذلك يخدم الروضة
كمؤسسة أهداف التربية الحديثة التي تدعو الى جعل الطفل
محور العملية التربوية وجعل المربين يدورون في فلك المربي.

وينتج عن هذه الثورة الكوبرنيكية التي تحاول الروضة

• مباشرتها:

- ١ - تقليص لائحة المنع والطابو مع الاحتفاظ بتعليم الأطفال القبول والامثال لبعض القواعد المؤسسية البسيطة.
- ٢ - دمج الطفل في مجتمع جديد وهو «مجتمع الأطفال» ومن الواضح ان اجتماع الأطفال مع بعضهم يؤدي الى تكوين جماعة وهي شعور جمعي يختلف عن مجرد شعور طفل منعزل عن الآخرين، ويؤدي ذلك الى افتراض وجود مجتمع متوازٍ أو ثقافة فرعية موازية لثقافة الكبار وهو أمر يتيح للأطفال السلوك طبق لا شعور جمعي خاص بهم الى حد ما.
- ٣ - بدلا من فرض قيم ومعايير السلوك بشكل تعسفي على الأطفال، وهم غير مؤهلين بعد نفسيا ومرحليا لذلك، نجد هنا محاولة حث الأطفال على استخدام القيم وتبني المعايير التي تتناسب مع حالتهم الوجدانية والذهنية والاجتماعية الراهنة، وبالتالي تصبح تلك القيم المقدمة للطفل في الروضة مرادفة لمصطلحات الاهتمام Intéerer والتفضيل Préféreuce والالزام المعنوي Obligation morale والانجذاب Attraction أي أنها ستصبح تلبي حاجات يشعر بها الطفل من تلقاء ذاته، وبالتالي فعملية التنشئة الاجتماعية التربوية ستكون قاعدية من حيث أنها تنطلق من الميول الخاصة للطفل، وحاجاته، بغية اشباعها وترضيته.

٤ - وجود منظومة مرجعية معرفية تعود الى معطيات العلوم
السيكولوجية بصفة عامة، وعلى الخصوص معطيات علم
نفس النمو والمراحل، فمثلا بالنسبة للمرحلة التي تهمننا
هنا وهي الطفولة المبكرة يمكن تقسيمها بدورها الى
مراحل اخرى كالمرحلة الحسية الحركية (٠ - سنتين)
والمرحلة الحدسية (٢ - ٦ سنوات). إلخ، ويفترض
أن الروضة ستقوم بتلبية متطلبات نمو الطفل حسب
خصوصية كل مرحلة وذلك بتحفيز الطفل على التعبير عن
حاجاته، ومشاعره، واهتماماته، ثم مساعدته على
اشباعها، وكذلك اغناء بيئته الخارجية لكي يتفاعل معها
ويتمثلها، وتأتي أهمية التنشئة الاجتماعية - التربوية التي
تسترشد بمعطيات العلوم السيكولوجية السابقة من أنها
تستند على معرفة علمية وهي بذلك تمتاز من الناحية
الابستمولوجية عن نمط التنشئة الاجتماعية التقليدية التي
تمارس في الأسر الممتدة والتي تكتفي بالاسترشاد بمنظومة
مرجعية تعتمد فقط على صورة الطفل في المجتمع مع ما
يكتنف تلك الصورة من غموض وتعسف واحتقار
للطفل، والمرأة، وسلطوية تنبني فقط على الرغبة الملحة في
ادماج الطفل في حياة الجماعة دون الاهتمام بخصوصية
الطفولة في حد ذاتها (التطبيع الاجتماعي للطفل).
وأخيراً. اذا كان دور رياض الأطفال في العملية

التربوية ايجابية، من الناحية النظرية كما ورد ذلك في العرض، من حيث حرصه على ضمان تنشئة متوازنة عاطفياً، وذهنياً، واجتماعياً، فان ذلك سيؤدي بنا الى طرح السؤال التالي:

ما واقع التنشئة النفسي - الاجتماعي بمؤسساتنا لرياض الأطفال؟؟ لأن هناك دائماً نمطين أحدهما هو النمط المبني أو النظري *Modèle coustruit* أي المتصور انطلاقاً من الملاحظات والتحليل الدقيق، وهناك من جهة اخرى النمط المعاش *Modil* *recu*، أي الواقعي والفعلي، فما مدى مطابقة النمط المعاش للنمط النظري؟ وما مدى مطابقة النمط المعاش لمعطيات النمو النفسي - الاجتماعي ومتطلبات هذا الأخير لدى الطفل ؟

وأعتقد أن هذا السؤال لن يجيب عنه الا المعني بالأمر مباشرة، أي الأخوات المؤطرات داخل رياض الأطفال، بحكم احتكاكهن المباشر بالطفل، وسهرهن على رعايته النفسية والاجتماعية، فهل تطبق المربيات بالرياض برنامجاً محدداً؟ هل هناك اهتمام بالمطالب الفردية لكل طفل على حدة. أم أن التعامل مع الأطفال يكون كجماعة؟ هل يتم تصنيف الأطفال حسب السن، أم يكون هناك دمج لأعمار متفاوتة في فئة واحدة؟ ما المهارات الحسية - الحركية التي يتم التركيز عليها؟

وكيف تتم مساعدة الطفل على اكتساب المهارات اللغوية؟ ما اللغة المستعملة في مخاطبة الطفل، وما علاقتها بلغة الأم من جهة، ولغة المدرسة من جهة أخرى؟ وكيف تختار المربية بعض القصص والحكايات من أدب الأطفال لتروها لصغارها؟ وما مضمون تلك الحكايات وما نموذج التنشئة الاجتماعية المتضمن فيها؟ وما موقع اللعب في عملية التنشئة التربوية في الروضة؟ هل يتم التركيز على دوره في النمو الاجتماعي (احترام قواعد اللعب واحترام الآخرين) أم يتم التركيز فقط على اللعب التركيبي والابداعي؟ وما الأساليب المستعملة في انضباط الأطفال وكيف تتم معالجة ظاهرة الطفل، الأطفال - المشكلة أو الشواذ أو العباقرة الذين يتجاوز عمرهم العقلي عمرهم الزمني؟ وكيف يتم التنسيق مع الأسرة في العملية التربوية ككل؟

إن من شأن طرح مجموع هذه الأسئلة للنقاش أن تُسلط الأضواء الكافية على السؤال المركزي الذي طرحناه آنفا وهو: «ما مدى مطابقة النمط المعاش للنمط النظري والمتوخى. ؟

وأعتقد أنه حتى في الحالة التي سنجد فيها أجوبتك على تلك الأسئلة إيجابية: بمعنى أن تنشئتكم للطفل تكون وفق

المخطط النظري السابق أي التعامل مع الطفل برفق ومحاولة تعويض عطف الأم الغائبة والتخلي عن السلطوية، والفرص والاجبار والعادات السيئة للراشدين واحترام مخطط النمو المرحلي للطفل وتلبية متطلباته بالتدرج وعدم اجباره على تبني قيم لا تناسب مع متطلبات عمره الزمني والسيكولوجي، أقول حتى في هذه الحالة الايجابية سي طرح سؤال آخر: الى أي حد تقوم الأسرة بتعزيز العادات السلوكية التي اكتسبها الطفل في الروضة؟ هل تستمر الأسرة في تشجيع الطفل على اتخاذ المبادرات الايجابية، أم أنها تطفئ فيه تلك العادات المكتسبة؟

وهنا . يكمن جوهر أزمة التنشئة الاجتماعية - التربوية للطفل المغربي قبل المدرسة، لأن هذا الطفل يعيش في اطار نمط أسري متحول، كما سبقت الإشارة، وهو نمط لم يستقر بعد على شكل محدد وبالتالي يتعايش داخله نمطان أو أكثر لتصور الحياة، والوجود، والأسرة، والتربية، والقيم، والمعايير، مما ينعكس بشكل سلبي على الطفل، بحيث تكون شخصيته مركبة تتصارع فيها القيم والمعايير، التي تبثها فيه أسرته المركبة القيم بدورها وينتج عن كل ذلك نتائج سلبية كالميل للانحراف والعدوان، والكذب والنفاق، وفي أحيان أخرى الى نتائج مرضية كفصام الشخصية أو النزوع نحو الرفض وتخريب كل تلك القيم المتناقضة والمتعايشة.

وتزداد حدة المشكل بالنسبة للطفل الذي يذهب الى الروضة فيكتسب عادات ايجابية وملائمة لمستوى نموه - كما أسلفت - ولكنه حينما يعود الى البيت في المساء سيجد بيئة اخرى مخالفة تماما، بحيث تطفى - فيه الأسرة تلك العادات المكتسبة (العودة مثلا الى الفرض والسلطوية والاجبار) فيشعر الطفل بتعدد القيم المعروضة عليه، أو المفروضة عليه، وتنافرها، وعدم تجانسها، وسيؤدي به ذلك مستقبلا في مرحلة الرشد والمراهقة الى التشكك في كل تلك القيم والشك ايضا في المجتمع ككل فينتهي الى الانحراف والعدوان.

إن كل الجهود التي تبذلها الروضة في سبيل ضمان تنشئة سيكولوجية سليمة للطفل سوف تصطدم اذن بواقع الأسرة المريض، ولذلك نطرح في النهاية السؤال التالي:

الى أي حد يمكن إعادة تربية المربي (الأسرة) وتشخيص أعراضه؟ والى أي حد يمكن للروضة أن تنتقل من مستوى تربية الطفل الى إعادة تربية أسرته؟ وهل تملك بعض الوسائل الفعالة في هذا الاتجاه؟

اللعب وأثره في تنشئة الطفل

الدكتور أحمد بنعمو

ليس بخافٍ ما للعب من أهمية قصوى بالنسبة للطفل، هذه الأهمية تكمن فيما له من فائدة على تكوين شخصيته، وفي ارتقاء قدراته سواء تعلق الأمر بتعلم اللغة واكتسابها أو بالقدرة الابتكارية أو في حل المشاكل أو في نمو القدرة على تقمص الأدوار الاجتماعية أو غير ذلك من النواحي الجسمية والانفعالية والعقلية

وسوف نتعرض في نوع من الايجاز لبعض النظريات التي تخص هذا المجال الحيوي للأطفال قبل أن نقدم للأمهات والآباء والمربين عموماً نموذجاً من وضعنا نقترحه عليهم جميعاً كدليل مختصر عن اللعب وأنواعه ومستوياته التي تناسب كل مرحلة من مراحل النمو المختلفة مع ذكر للأدوات والأنشطة المقترحة والتي توخينا فيها أن تكون في متناول الأطفال ثم اقترحنا ما يستحسن القيام به وما ينبغي تجنبه وتركه، كل ذلك

اعتمادا على كتابات المختصين وما توصل اليه علماء النفس
المحدثون من نتائج ونظريات .

ولابأس قبل هذا من أن نعود الى هذه النظريات نفسها
والتي تجمع في أغلبها على أن تفسر اللعب بأنه سلوك ونشاط
يشارك فيه صنف من الكائنات الحية خاصة الفقريات العليا
والانسان وهي وحدها التي تتميز به .

ولعل من أشهر النظريات في اللعب تلك التي صاغها
«هربرت سبنسر» عن فائض الطاقة أو الطاقة الزائدة، فقد
افترض بأن تراكم الطاقة في افراط «باعتباره نتاجا عادياً للنظام
العصبي السليم» يتطلب تصريفا لها، فعندما لا تكون ضغوط
ملحة لمطالب العيش (مثلما كان عند المجتمعات البدائية سن
صيد واقتتال وغيرهما) فإن هذه الطاقة الوفيرة المتجمعة لا بد
أن يتم التنفيس عنها بواسطة تمارين تستعمل أنماطا عادية من
السلوك ولكن دون أن تكون لها أية غاية مباشرة .

وأما «كارل كرووس» فهو يرى بأن الحيوانات في لعبها
الاقتتالي، والأطفال في سلوكهم التقليدي إنما يرمون الى التهيؤ
والاستعداد لأعمال الكبار وللحياة المكتملة .

ويلاحظ «ستانلي هول» من جهة أخرى أن السلوك
الموسوم باللعب يختلف حسب اختلاف السن ، ويقترح نظريته

«التلخيصية» والتي مؤداها أن لعب الأطفال يعكس مجرى التطور من عهد ما قبل التاريخ الى الوقت الحاضر، وان تاريخ الجنس البشري يختصر ويلخص في نمو كل طفل وان الطفل يكرر في اللعب الاهتمامات والأعمال بالتسلسل الذي حدث فيه قبل العصر التاريخي والانساني البدائي، وهناك من يفترض من علماء النفس أن اللعب نشاط غريزي وتتجلى وظيفته في ممارسة مهارات تعد ضرورة لحياة الراشد مستقبلا.

وقد تم الآن تجاوز هذه التفسيرات سواء التي تقول بفائض القيمة أو التي تعتمد نظرية الاعداد المستقبلي أو النظرية «التلخيصية» أو النظرية الغريزية وشملت مراجعات وتعديلات لتكون ملائمة لما استجد من مواقف نظرية أخرى.

كيف يساعد اللعب على نمو الأطفال..؟

أنواع اللعب:

أولاً: اللعب الحسي - الحركي:

السن: «من الميلاد الى الثانية»

أ - اللعب الحسي:

١ - المص وحركات الفم.

٢ - إصدار أصوات والاستماع إليها.

٣ - النظر المستديم، والتتبع البصري للأشياء المتحركة بما في ذلك يده ورجلاه «يدا ورجلا الوليد».

ب - اللعب الحركي:

١ - بداية تناول الأشياء والقبض عليها ومحاولة الامساك والضببط المختلفة

٢ - الحركة الجسدية وما يستتبعها من جلوس الى امكان المشي ثم الجري.

٣ - إصدار أصوات كلامية.

٤ - تعرف الوليد على بدنه واكتشافه.

ج - عموميات «اللعب العملي»:

يعيد الوليد نشاطات ويكرر أفعالا جديدة في عدة

مجالات، يصدر أصواتا ويحاكي الآخرين في أصواتهم.

ما ينتج عن هذا النوع:

- استعمال الحواس من أجل اكتساب معلومات.

- التعلق بوجهي الوالدين وبداية نمو الألفة والاستئناس بالوسط المباشر»

- التحكم في أوضاع الجسم المختلفة و حركته على النحو الأساسي واللازم.

- الاحساس بالذات عن طريق الرغبة والقصد والفعل .
- تناسق بين العين واليد .
- الميل الى اكتشاف البيئة المباشرة واستثمارها وتجريب الاحتكاك بالأشياء .
- اكتساب الكلام واللغة البسيطة .
- القدرة على تسمية الموضوعات .
- بداية عمليات التذكر البسيطة .
- يمكن أن يتعلم أطفال السنة الأولى السباحة وحتى قبل أن يستطيعوا المشي والسير .

الأدوات والأنشطة المقترحة لهذا النوع :

- اللعب المتمثل في أن الأم تسعل فيسعل الطفل في تفاعل متبادل بينهما .
- أحسن لعب يمكن أن يكون ساراً للطفل هو لعب الأمومة .
- يمكن أن تضع الأم اصبعها في كف الطفل الصغير فيقبض على الاصبع بقبضته .
- يمكن لعدة أشياء ملونة أن تكون مدلاة أو معلقة قريباً من مهد الطفل .
- لعب زاهية الألوان على جانبي المهد ويمكن من تارة لأخرى أن تبدل الى الجانب الآخر

- إدخال البهجة على الوليد كأن تعرض عليه نماذج وأشكال مختلفة الألوان .

- لتمرين الأصابع «وربما للمص واللمس أيضا» تنتقي أشكال خشبية ناعمة ملساء ونظيفة

- الترييت على الوجنتين والأصابع والمناغاة العذبة بالألحان .

- من أجل الوقوف والمشي ينبغي توفير وسائل مساعدة ومناسبة في ارتفاعها .

- الأطفال الذين يحبون ويدرجون يستهويهم التحرك ليستكشفوا ويستطلعوا اللعب والأواني وغيرها

ما ينبغي فعله وما ينبغي تجنبه في هذه الحالة :

- ينبغي توفير شتى المناظر والأشياء والأصوات وكل ما هو قابل لللمس .

- يستحسن اللعب بعد عشر دقائق من تناول الغذاء، ذلك أن الانتباه يكون أميل للحدة .

- ينبغي أن يقدر الوليد على تحريك اللعب التي في متناوله بكل يسر وفعالية .

- من الأحسن أن يكون المهد قريبا من مكان يستطيع الوليد ان يرى ما يجري حوله

- ينبغي تجنب الابقاء على الوليد طويلا في المهد .

- لا حاجة لاغراق الطفل الوليد باللعب أكثر مما ينبغي أو ما يفوق اللزوم.
- لا يجب إجبار الطفل الذي بدأ يدرج على اللعب الجماعي.
- ينبغي تشجيع الطفل على استخدام اللغة وتسمية الأشياء.
- ينبغي أن نتيح للوليد مجال الحركة في مهده كلما استطاع القيام بذلك بنفسه

ثانياً: اللعب الانتاجي (٢ - ٤ سنوات).

- ١ - يستعمل الأطفال أدوات بسيطة للعب ليرضوا أنفسهم.
- ٢ - لا يكثرثون للمقاييس الخارجية «إذا ظهرت لهم كشيء، ولا بأس بها».
- ٣ - اللعب أقل تكرارية الآن وما يريد الطفل أن ينجزه يفعله فوراً.
- ٤ - تحسن في الانتباه وقوة التركيز.
- ٥ - سوف يراقب الآخرين الآن وهم يصنعون بعض الأشياء، وقد يصنع بالقرب من غيره أشياء أخرى وقد يتعاون مع الغير
- ٦ - اللعب التضامني جد شائع (وقد يكون الطفل أحياناً وهو بصدد صنع شيء متحدثاً الى نفسه بصوت عالٍ).

ما ينتج عن هذا النوع:

- بعض الاستقلال والاختيارات الذاتية والقدرة على إثبات الذات.
- التمييز الحسي فيما يخص الصفات العامة للأشياء «لون - شكل، حجم، صوت عالٍ».
- القدرة على تصنيف المجموعات حسب خصائصها الطبيعية العامة.
- استخدام اللغة على نحو أكثر اجتماعية في التعبير عن الأفكار الشخصية والمشاعر الذاتية والربط بينها.
- النمو في التحكم الحركي فيما يتعلق ببعض التركيبات.
- مهارات الاعتماد على النفس.
- القدرة على المحاكاة والأشكال المبكرة لتمثيل (ولعب) الأدوار.
- بداية فهم الذات في اتجاه أفراد الأسرة والآخرين.
- اتساع التخيل.
- المبادأة الاجتماعية.
- مزيد من الثبات في الحركة وقلة في التعرض للحوادث الجسمية أثناء الفاعليات والمناشط المختلفة.

الأدوات والأنشطة المقترحة لهذا النوع :

- توفير فرص لرفع الأشياء وتناولها ومقارنتها وتصنيفها وترتيبها (السنة الثالثة).
- بناء أي شكل من أشكال الغرف والبيوت في حجم بيوت اللعب للأطفال من شأنه أن يسعد الطفل سعادة عظيمة .
- عربات تجر وعجلات تدفع من أجل تنمية المهارات الجسدية .
- الرمل والماء والأصباغ وما شابهها هي من بين الوسائل المفضلة للعب في هذه السن .
- أية أداة موسيقية يمكن ابتكارها واللعب بها، «ناي من القصب مثلا، نواة من عظم المشمش للصفير» .
- الأدوات القابلة للتفكيك والتركيب والبناء، أدوات فنية بسيطة، مطارق، كتيبات قصصية مصورة ومبسطة
- خبرات تعتمد على اللمس تعد مناسبة كذلك «أشياء، حيوانات صغيرة» .
- حركات ونشاطات راقصة تعتبر جد نافعة ومفيدة وممتعة .

ما ينبغي فعله وما ينبغي تجنبه في هذه الحالة :

- لا ينبغي الالحاق على الاتقان المبكر جدا في أي مجال مثل نطق الكلمات .

- ينبغي التساؤل عما تم انجازه لزيادة ثقة الطفل في نفسه .
- في هذه السن يحتاج الراشد أن يقرر متى يلعب مع الطفل ومتى يدع اللعب يكون تلقائيا وحرًا
- من المفيد جدا أن تتلى على الطفل بعض القراءات .
- يعتبر حضور الراشد واستجابته أثناء لعب الطفل بمثابة تأييد وتعزيز للعب حتى ولو لم يكن مشاركا في اللعب .
- يجب اختيار لعب سليمة ودائمة تتيح للطفل أن يمارس بها الابتكارات المختلفة
- لا ينبغي فرض لعبة بعينها على الطفل اذا لم يرغب فيها ولم تثر اهتمامه .
- يجب تجنب اللعب الكهربائية والآلية .
- لا ينبغي التشديد في النقل عن نشاطات من أجل تقليدها حرفيا

ثالثاً: اللعب الدرامي (٤ - ٧ سنوات):

- يستخدم الطفل أدوات بكيفية أكثر اتفاقاً مع الواقع الطبيعي أو مع متطلبات الثقافة (تظهر الآن مثلا رسوم الأشياء شبيهة لما هي عليه في الواقع ويمكن التعرف عليها).
- هذه المقاييس والرغبة في التكيف و التلاؤم معها تدور حول حدة الاحساس عند الطفل بالواقع .

- يمكن للطفل أن يبتكر في عمله سواء بمفرده أو مع سواه .
- يستغل الأطفال خيالهم في لعب (وتمثيل) الأدوار الاجتماعية المختلفة (فهم يتخيلون ويتبادلون الأدوار في قول وفعل ما يعتقدون أن على الكبار القيام به).
- يتعلمون انتظار دورهم وانضباط سلوكهم باتباع القواعد المختلفة
- يمكن أن يزاولوا ألعابا محتكمين الى قواعد اللعبة .
- يلجأون الى «اللعب الدرامي» وتمثيل الدور الاجتماعي ويستخدمون الدمى واللعب الكبيرة وغيرها .

ما ينتج عن هذا النوع :

- التمييز البصري لأدق التفاصيل واستعمال اللمس لتوجيه الاستثمار البصري .
- إدراك الأشياء الكلية إنطلاقا من أجزائها .
- ادراك الأوضاع النسبية للأشياء في المكان .
- استعمال المفاهيم العملية (الحدسية) .
- القدرة على ترتيب الأعمال الصغيرة وجمعها وطرحها .
- استعمال اللغة لتدعيم النشاطات الفردية والجماعات ولازالة التوترات .
- تنشيط العمليات التي تعتمد على التذكر

- تزايد في منع بعض الأفعال أو الاختيارات أثناء التأمل في البدائل «الاختيارات الأخرى».
- التقليد البناء.
- تزايد قوة الانتباه ومواصلته والمثابرة على القيام بعمل ما، والفضول الموجه.
- نضج في أشكال اكتساب الانتباه.
- فهم بسيط للظواهر الطبيعية.

الأدوات والأنشطة المقترحة لهذا النوع:

- الورق، والورق المقوى، والعلب، والصناديق، والطوب، واللعب، والمكعبات والأشياء القابلة للطي والانشاء كلها مناسبة وملائمة
- كذلك الرسم والعجين والجبس وصنع التماثيل والأعمال الخشبية كلها تشبع الدافع الى الخلق والابتكار والانجاز.
- ومن الأشياء الأخرى: ألعاب الناس والحيوانات «حديقة الحيوانات والمزرعة، شاحنات، جرارات، سيارات، دراجات، أدوات مطبخية، صحون، أصباغ، ماء، رمل، مقص، أقلام ملونة، سيورات، إيقاعات موسيقية».
- قطع خشبية كبيرة وصغيرة في أشكال مختلفة تشمل البراميل، الألواح، وكلها ذات أهمية وإثارة.

- أدوات الكبار يمكن استخدامها تحت اشرافهم مثل المطرقة،
المسامير، المنشار

- رحلات الى مكتبة أو خزانة كتب شيء ايجابي في اكتساب
الخبرة لدى الطفل والتي من شأنها أن تنمي حب التعلم
ودوافع المعرفة والفضول العلمي المستمر.

ما ينبغي فعله وما ينبغي تجنبه في هذه الحالة:

- الصديق المتخيل (الوهمي) طريقة صحية للطفل الصغير
للمواساة والسيطرة على المخاوف والقلق.

- الخيال واسع وخصب عند أولئك الأطفال الذين يستعملون
لعبا أقل واقعية بعكس أولئك الذين يلعبون بلعب تقوم بكل
شيء.

- تجنب اللعب الميكانيكية الصغيرة.

- على المربي أن يسأل نفسه هل هو فعلا يشجع الطفل على
المبادرة والجرأة وهل يحاول تجريب أشياء وأفكار و«اللعب»
بها.

- على المربي أن يعرض عمل الطفل كي يرى بسهولة
- التندر والفكاهة والضحك على كل ماهو طريف أشياء مهمة
في «الألعاب اللغوية».

- لا تنبغي المبالغة في ملاحقة الأخطاء اللغوية وتصحيحها بصرامة.

- إن كل أنواع الأدوات والأنشطة المقترحة تتضمن نسبة عالية من التعلم، ولهذا فاللعب والدمى «التربوية» تمهد لعمليات التعلم اللاحقة.

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

- ١ - سوزان ميلر: سيكولوجية اللعب. ترجمة: رمزي حليم
ميلر الهيئة المصرية العامة للكتاب. المكتبة العربية.
القاهرة: ١٩٧٤م.
- ٢ - عالم الفكر المجلد العاشر العدد الثالث. عدد خاص
عن الطفولة. وزارة الاعلام. الكويت: ١٩٧٩م.

ثانياً: المراجع الانجليزية:

- 1- Butler Gotts, & Quisenberry: Play as Development,
Charles Merrill, 1978.
- 2 Catherine Garvey: Play, Harvard University Press,
1977.
- 3 - Frank and Theresa Caplan: The Power of Play, Anchor
Press/Doubleday 1974.
- 4 J. Piaget: Play Dreams and Imitation in Childhood,
Norton and Company, New York, 1962.

بعض مشاكل أطفال الروضة وطرق معالجتها

الدكتورة صالحة سنقر^(*)

المقدمة :

إن الاهتمام بقضايا الطفل العربي في مرحلة ما قبل المدرسة مطلب ضروري تفرضه جملة أمور تأتي في مقدمتها أهمية هذه المرحلة من حياة الطفل في تكوين شخصيته أولاً، والتي أكدتها نتائج الدراسات النفسية والاجتماعية والتربوية، وما طرأ على المجتمع العربي من تحولات أدت الى مزيد من الاهتمام بتربية الطفل في السنوات الأولى من عمره ثانياً، من ذلك مثلاً تحول الأسرة من شكلها التقليدي الى أسر زوجية، ودخول المرأة ميدان العمل والتوسع في التعليم الابتدائي، وما تطلبه من تهيئة الطفل ذهنياً ونفسياً واجتماعياً في مرحلة ما قبل المدرسة.

(*) عميدة كلية التربية. جامعة دمشق. الجمهورية العربية السورية.

ذلك أن السنوات الأولى من عمر الطفل ذات أثر كبير في تكوين الملامح الأساسية لشخصيته وما سيكون عليه في المستقبل وأن ٩٠٪ من شخصية الإنسان تتحدد في السنوات الخمس الأولى من عمره، وأن كل ما يلاحظ من سلوك معين لدى الشاب أو الكهل نجد تفسيراً له في السنوات الخمس الأولى من عمره.

وقد أثبتت بعض الدراسات النفسية أن ٥٠٪ من المكتسبات الذهنية المتوفرة للمراهق في السابعة عشرة من عمره تحصل في السنوات الأربع الأولى، وأن ٣٠٪ منها تظهر فيما بين الرابعة والثامنة من العمر وأن ٢٠٪ تظهر فيما بين الثامنة والسابعة عشرة، وأن أي اختلال يطرأ على رعاية الطفل وتربيته ولا يكشف في الوقت المناسب ولا يعالج بطريقة جديّة يقلل من قدرات الطفل العاجلة والأجلة.

وقد أدركت المجتمعات البشرية أخيراً أهمية هذه المرحلة وخطورتها، وعمدت إلى توفير عناية خاصة بالطفل وتربيته، من خلال مؤسسات تربوية تحقق أفضل الشروط لرعايته رعاية سليمة متوازنة.

لقد خلّت المؤسسات التربوية التي أنشئت في القرن السابع عشر من الفهم التربوي الصحيح للأطفال، مما أدى في

معظم الأحيان الى تشويهه في صحتهم الجسمية والنفسية، وصفها تشارلز في كتابه (أزمات في الصف) بأنها سجون أحيطت بسياج مرتفع يعزل الطفل عن المجتمع ويجعله تابعا للكبار، إنها مؤسسات تكيف مشاعر الطفل وعواطفه واهتماماته، ورغباته، وفق أهواء المشرفين عليه.

ومع أن انشاء مؤسسات لصغار الأطفال وجدت منذ أيام الفلاسفة والمربين الأوائل الا ان للمربين كومينوس وروسو، وبيستا لوتزي أهدافاً محددة لانشائها، وتعد رياض الأطفال التي دعى لانشائها فروبل، والمدارس التي اسستها مونتسوري نقطة تحول حقيقية في طريق رعاية الأطفال على أسس علمية سليمة تراعي المبادئ التربوية والنفسية

ونلاحظ في وقتنا الحاضر انتشارا واسعا لمؤسسات دور الحضانه ورياض الأطفال في جميع دول العالم، وصحب هذا التطور وجود مؤسسات وصناعات ثقافية، انتجت للطفل - في هذه المرحلة من العمر - ما يحتاج اليه من ألعاب وكتب ومجلات وبرامج اعلامية متنوعة

وتاريخ التربية العربية الاسلامية يبين لنا اهتمام المربين الأوائل بتربية الطفل وحرصهم على سلامة توجيهه وحسن رعايته. فقد كان المصطفى (ﷺ) ينصح المربين باللين مع

الصغار ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: (علموا ولا تعنفوا فإن المعلم خير من المعنف) وشبه ابن المقفع الطفل في كتابه (الأدب الصغير) بالحبة المغروسة في التربة والتي لا يمكنها التفتح والنماء الا بالري .

وأكد أبو الحسن القاسمي ضرورة الأخذ بيد الطفل شيئاً فشيئاً بما يتناسب ومرحلة نموه بقوله: (إعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيداً اذا كان على التدرج شيئاً فشيئاً وقليلًا قليلًا).

ومع تطور العلوم التربوية والنفسية - وبخاصة علم النفس النمائي وعلم النفس التحليلي، وعلم النفس التربوي - وزيادة الدراسات والأبحاث المتعلقة بالطفل، في مرحلة ما قبل المدرسة، تطورت أهداف الرياض وتغيرت صورتها وأخذت مناهجها تنحو نحو تكوين خبرات حياتية ذات فائدتين للطفل .

ولما كان نمو الطفل نمواً سوياً يتطلب تيسير النماء الصحيح له كان لابد للمربية من أن تسعى الى توفير جميع الشروط الكفيلة بتكوين الطفل تكويناً سوياً في جميع مجالات نموه، وأن تعتمد الى إزالة التوتر وحل المشكلات التي قد يعاني منها بعض الأطفال وفق أسس علمية .

فكل انسان يتطلب الشعور بالطمأنينة، والرضا عن الذات، وتلبية الحاجات النفسية الرئيسية وهي: الأمن والحب والانتماء والاحترام وتقدير الذات، وهي حاجات لاشعورية في جوهرها، وحين يعجز الانسان عن تحقيقها يسيطر على سلوكه دافع غير سوي يجرّض لتحقيق تلك الحاجات وحينذاك يعاني الأطفال من مشكلات، وتباين مشكلات أطفال الرياض كما ونوعا، فهناك مشكلات دائمة كمشكلة الاعاقة الجسمية أو العقلية مثلا، وهناك مشكلات مؤقتة كالخوف من الظلام، أو سرعة الغضب، أو الغيرة من الآخرين. الخ، والتي قد تزول إن أحسنت المربية توجيه الطفل بالطريقة المناسبة.

وهناك مشكلات جسمية وعقلية ولغوية ونفسية وانفعالية واخلاقية وفي بحثنا هذا سنتعرض لبعض المشكلات التي يعاني منها أطفال الرياض مبتدئين بالتعريف بها، وبيان أسبابها، ومن ثم طرق علاجها، ودور المربية في ذلك.

ولابد من التنويه قبل الحديث عن المشكلات الى أن ظهور مشكلة لدى الطفل في مجال ما يؤثر ويتأثر بالمجالات الأخرى، فاذا عانى الطفل من مشكلة جسمية مثلا كانت تلك المشكلة ستترك آثارها واضحة على حياته النفسية والعقلية والانفعالية والاجتماعية واذا عانى من مشكلة انفعالية فان ذلك سيؤثر على الجوانب الأخرى من حياته المعاقبة

المشكلات الجسمية:

أطفال الرياض هم أكثر فئات المجتمع تعرضاً للأمراض والوفيات، وهم يشكلون الأكثرية من مراجعي السيارات الطبية، بسبب سوء التغذية وكلمة العناية الطبية وقد أثبتت التجارب أن خلايا العقل التي تحرم من احدى مواد بنائها ونشاطها تبقى عاجزة عن التفكير السليم في الكبر مهما أجزينا لها العطاء، لذا كان لابد للرياض من أن تهتم باحتياجات الأطفال للغذاء المناسب ونشر الوعي الغذائي بين الأطفال وبين أسرهم بكل الطرق الممكنة وتقديم وجبة مدرسية لهم، ونشر التوعية الصحية بين الأمهات والآباء والمجتمع المحلي وتكوين عادات النوم الصحية فلا يجبر الطفل على النوم أكثر من حاجاته وأن يقبل على النوم وهو مرتاح وسعيد، وأن توفر الرياض الفرصة للعب والعمل في الهواء الطلق، وأن تراعى اللباس المناسب والاهتمام بكيفية جلوس الأطفال وملاءمة الأثاث لهم ورعايتهم، ووقاية الحواس وبخاصة السمع والبصر، واعتماد الأساليب التي تكشف عن الذين يعانون ضعفاً في الحواس وسبل تشخيص حالاتهم وطرق علاجها ذلك أن حالة الطفل الصحية تؤثر في نموه الجسمي عامة والحركي خاصة وتظهر الفروق واضحة في النمو الجسمي لأطفال الرياض سواء في قاماتهم الجسمية ونموهم العضلي أو بوفرة

الحركة والنشاط والرغبة في العمل وتساعد الأنشطة الفعالة والتمارين المناسبة على النمو الجسمي الى حد كبير وتحرص الرياض النموذجية على أن تحتل الأنشطة الحركية بمختلف أنواعها والتي تنمي عضلات الطفل وتؤدي الى توازنه الحركي بنسبة ٦٦٪ من منهاج الرياض تقريبا.

مشكلة الأطفال المعوقين:

يعاني بعض الأطفال من اعاقة جسمية نتيجة اصابتهم ببعض العاهات الفسيولوجية أو من إعاقة عقلية، وتؤثر تلك الاعاقة بحسب نوعها ودرجتها على تكيف الطفل مع اقرانه في الرياض مع الراشدين في المجتمع. والمربية الناجحة هي التي تأخذ بيد الطفل المعوق مستخدمة أساليب تربوية خاصة ومناسبة بحيث تساعده على النمو والتكيف ليكون عنصرا فعالا في المجتمع لا عالة عليه، واذا لم تبدل المربية جهدا خاصا تجاه هؤلاء الأطفال بحسب امكاناتهم أدى ذلك الى ضرر بهم وبمن حولهم من الأطفال، يقول تيجز (على المربية ألا تنظر الى الأطفال كأرقام وأعداد وانما تنظر الى كل طفل بحسب حالته الخاصة وأن تستخدم الطرق الفعالة لكل حالة، فكما أن الطبيب لا يعالج المرضى كلهم دفعة واحدة وبالعلاج واحد وانما يقف عند كل مريض مشخصا ومحللا وواصفا له العلاج المناسب، فكذلك هو دور المربية تجاه اطفالها.

مشكلة الأطفال المبدعين:

أصبح معيار حضارة الأمة بمقدار ما لديها من علماء ومبدعين، والطفل المبدع هو ثروة الأمة ومستقبلها، وهو يحتاج في الروضة الى رعاية خاصة متميزة تيسر له سبل الابتكار والابداع والمحاكاة، ولن يتحقق للطفل ذلك ان لم تعتمد المربية طرقاً تربوية خاصة بالمبدعين، ومع أن بعض الدول المتقدمة أنشأت رياضاً متخصصة للأطفال المبدعين الا أننا في بلادنا نجتمع بين الطفل المبدع والمتوسط والمعوق في صف واحد، وهذا يتطلب من المربية المرونة وسرعة التكيف والقدرة على ايجاز برامج مثيرة للأطفال المبدعين والا أصبحوا يشكلون عامل خرق لنظام الروضة

وغني عن البيان أن رعاية الطفل المبدع تتطلب مربية مبدعة (ففاقد الشيء- لا يعطيه) والمربية التي تعتمد طرائق تقليدية ستقمع كل ابداع لدى أطفالها، وينصح موريسون المربية باعتماد الأساليب التالية لرعاية الأطفال كل حسب امكاناته وذلك بما يلي:

- احترام الطفل والثقة به وتقبله والرغبة في التعامل معه
- تطبيق المبادئ التربوية الحديثة ومراعاة الفروق الفردية.
- إثارة الدافعية لدى الأطفال للتعبير عن أفكارهم الذاتية.
- تأمين جو عاطفي يشعر الطفل بالحب والطمأنينة.

مشكلة عدم الرغبة في الدخول الى الروضة :

يأتي الطفل الى الروضة وليس لديه تجارب كثيرة مسبقا ولا توقعات ولا ذكريات كافية، ولا يعرف شيئا عن المجتمع الا من خلال أسرته التي يعيش في جنحها، ويشعر بعض الأطفال وبخاصة المدللين منهم بعدم الرغبة في البعد عن أفراد الأسرة.

ولابد للمربية من اعتماد أساليب تخفف وقع دخول الروضة لأول مرة على الصغار كتشجيع الأهل على البقاء مع صغارهم بعضاً من الوقت خلال الأيام الأولى حتى يشعر الصغار بأنهم لم يهجروا أهلهم دفعة واحدة، ومنها قبول مجموعة صغيرة من الأطفال في اليوم الأول من افتتاح الروضة، ثم يضاف في كل يوم أربعة أو خمسة أطفال، مما يسهل عملية التمازج الاجتماعي فيها، ومنها الزيارات التي تقوم بها المربية الى بيوت الصغار وبصورة عامة فإن تعويد الطفل على رؤية أشخاص غرباء ومجالستهم ومحادثتهم يخفف الكثير من هذه المشكلة

المشكلات اللغوية :

يعد تعلم اللغة بالنسبة للطفل عاملا أساسيا في تشكيله الاجتماعي فمن خلال ما تصدره المربية من أحكام اجتماعية

تصل الى الطفل عادة في شكل ألفاظ وكلمات يتعلم الطفل ما هو مقبول وما هو غير مقبول، ما هو صواب وما هو خطأ، ما هو مرغوب فيه وما هو مكروه عمله، ويعاني بعض الأطفال من صعوبات في تملك المهارات اللغوية من اصغاء وحوار وقراءة وكتابة، وتعد الأنشطة الاصغائية من أهم الجوانب اللغوية. يقول ليبر (لابد للأنشطة الاصغائية من أن تكون ممتعة جدا لتثير لدى الأطفال الرغبة حتى لا يفوتهم شيء مما يقال).

ولتعلم اللغة في هذه المرحلة قيمة كبيرة في التعبير عن النفس والتكيف النفسي والاجتماعي والنمو العقلي، وطفل هذه المرحلة في تعبيره اللغوي قد يعاني من مشكلات منها:

اضطراب جهاز النطق بسبب تأثير عوامل فسيولوجية أو سوء التلفظ أو التلعثم وأخطاء سوء التلفظ عند الأطفال منها: «نطق الشين. ثاء مثل ثمس بدلا من شمس، ولفظ الراء غيناً مثل كغيم بدل كريم، ولفظ الكاف ثاء مثل ثلب بدل كلب» أما التلعثم فيحتاج الى عرض الطفل على أحد المراكز الصحية النفسية ودراسة أوضاع الطفل وأسلوب تكيفه ونوع استجاباته، والمربية الواعية تعالج المشكلات اللغوية في حينها وتنوع في أساليب تقويم الأخطاء سواء عن طريق تدريب الأطفال سيئى النطق على التمييز والاستعادة الدقيقة للفونيمات

الصعبة من حيث النطق أو على التحليل السمعي للكلمات أو مشاهدة الطفل نفسه في المرآة ليميز كيفية نطق الحروف نطقا صحيحا أو التدرب على نطق الحرف بصورة صحيحة من خلال لفظ كلمات يكون الحرف موجوداً بها، فمثلا يدرب الأطفال على نطق الكلمات التالية:

«سلمى، سامي، سوسو، موسى، كبسي، أنيس. الخ».

وتفيد الألعاب اللغوية في تعلم اللغة على نحو صحيح، وكذلك رواية القصص والمحادثة والتمثيل والرحلات وسواها من مقطوعات شعرية بسيطة لا تتجاوز بيتين أو ثلاثة لتدريبهم على النطق الواضح.

وتفيد وسائل الاعلام من اذاعة وتلفزة وغيرها في ادارة الطفل ونموه اللغوي فقد تبين من دراسة أجريت في اليابان على ما يزيد عن خمسمائة من أطفال الرياض أن مشاهدتهم للأفلام المصورة ومناقشة المربية أو الأم بعد رؤيتهم للفيلم قد حقق لهم نموا لغويا جيدا زودهم بثروة لغوية كبيرة ودرهم على أساليب الخطابة واللقاء الصحيحين.

من كل ما سبق . يتبين لنا أن المربية تلعب دورا كبيرا في حل مشكلات الطفل اللغوية مما دعا بعض المربين الى القول أنه يستطيع تقدير كفاية المربية لمجرد سماع تعبير أطفالها.

المشكلات الانفعالية:

تشكل الانفعالات جانبا أساسيا من جوانب السلوك الانساني، وتبدو الحياة مملة اذا لم تُكوّن بالحالات الانفعالية من محبة وخوف، وغضب وسرور. وتؤثر الحالة الانفعالية للطفل في صحته الجسمية والعقلية والاجتماعية وترافق كل مراحل نموه، فهي تظهر لدى الطفل حديث الولادة على شكل تعبيرين هما: الرضا والاستياء.

وتتزايد هذه التعبيرات كلما نما الطفل أو اتسعت خبراته، وتختلف أشكال التعبير الانفعالي باختلاف الأعمار، وتظهر لدى طفل مرحلة الروضة أنواع كثيرة من الانفعالات منها الفرح والخوف والسخرية والحب وغيرها، وتزداد انفعالات الغضب والغيرة والخوف وضوحا وحدة، وتتصف في هذه المرحلة بالتقلب السريع من حالة الى أخرى فينتقل الطفل من البكاء الحاد الى الفرح الضاحك، ومن الضيق الى الارتياح، الا ان الانفعالات لا تلبث ان تستقر في سن السادسة وتصبح أكثر معقولة، وذلك بتأثير العوامل التي تحيط بالطفل في البيت والروضة، وبصورة عامة عادة تمكين القول ان الانفعال أزمة تنبئ عن انقطاع مفاجيء في التكيف، وبالتالي في التوازن النفسي، مما يعطل قدرة المرء على المحاكاة، انه حالة نفسية معقدة ترافق بظواهر فسيولوجية كثيرة

كالتغيرات الواضحة في التنفس وضغط الدم ونبضات القلب أو نشاط الغدد، ووظائف المعدة، والصفات الكيميائية للدم.

وانفعالات الأطفال تنجم بسبب نقص مفاجيء في إرواء الحاجتين الرئيسيتين لديهم وهما : الحاجة الى الأمن والطمأنينة، والحاجة الى السيطرة والقوة، مما يسبب لهم التوتر الذي قد يجدون متنفسا له في مص الابهام أو الحركة الزائدة أو الهروب أو قضم الأظافر، أو اللعب بالأنف أو التبول، أو التأتأة عند الكلام، أو الغيرة، أو العدوانية، أو الخجل، أو الغضب، أو الخوف. الخ

ولما كانت من مهام الروضة رعاية الطفل انفعاليا بهدف تحسين وضع الطفل من جهة، ووضع المجتمع المحيط به والمؤثر فيه من جهة أخرى، فالأوضاع الصحية والفكرية والاجتماعية المحيطة بالطفل أثناء فترة نموه تؤثر ليس فقط على أحوال الطفل الراهنة بل على حياته في المستقبل ولما كانت انفعالات الطفل تأتي نتيجة الظروف المحيطة به من بيئة ومربية وأهل وغيرها، كان لا بد لنا من أن نعرض لبعض الانفعالات التي يتعرض لها أطفال الروضة أكثر من سواها وهي الخوف والخجل والغضب.

الخوف:

وهو انفعال طبيعي أو مرضي ينشأ عن شعور الطفل بالخشية تجاه عالم الأشياء الذي يصطدم به اصطداما مفاجئا، فيحس بحاجة الى الطمأنينة إنه شعور بالخطر ومحاولة الهرب والابتعاد والتخلص بشتى الوسائل، يبدأ عند الطفل في مظهره العام على صورة فزع عميق يبدو على أسارير وجهه ثم يتطور الى هروب تصاحبه تغيرات عضوية داخلية مختلفة

ويعد الخوف الطبيعي من الانفعالات المألوفة في الحياة، وله فوائد لا يستهان بها حيث يقوى ادراك الطفل ويجعله أكثر يقظة لما يحيط به من أفكار، ويساعده على تكوين الطاقة الضرورية لمواجهة المواقف الخطيرة، وليكون على أهبة الاستعداد للعمل.

وقد يكون خوف الطفل بسيطا يتعلق بغريزة المحافظة على الذات، وقد يكون مرتبطا بالإثم الذي ينشأ عند الطفل نتيجة خطأ سلوك المشرفين عليه وبصورة عامة ينشأ الخوف من ممارسة خاطئة للكبار حيث ينتهزون فرصة وجود الطفل في حالة سديمية من الشعور فيطبعون فيه مخاوف تعمل في الخفاء، وتلعب البيئة التي يعيش فيها الطفل دورا كبيرا في اكتسابه الخوف المدمر، فالطفل يقلد من حوله، ويخاف من الأشياء التي

يخاف منها أخوه مثلا، كما ينتقل الخوف الى الطفل بواسطة الايحاء والتجربة المؤلمة التي مر بها مع الشيء الذي سبب له الخوف كأن يخاف الكلاب بعد أن يعضه كلب ما ، أو أن يخاف طيبب الأسنان بعد أن خلع له ضرسا، أو أن يخاف النار بعد أن احترق بها، وقد تكون تهديدات الأهل للطفل بأشياء مجهولة بالنسبة اليهم كالعفاريت والجن بسببا في خوفه من هذه الأشياء .

ومع أن بعض أنواع الخوف تزول من تلقاء نفسها عندما يتقدم الطفل بالعمر غير أن هذا الزوال قد يكون مؤقتا، ولا بد للمربية من أن تنتبه لذلك وأن تسعى لعلاج مناسب وهذا يتطلب منها التعرف على الأسباب الحقيقية لخوف الطفل، وأن تعتمد الى اقناعه بأن مخاوفه وهمية، فالطفل الذي يخاف الظلام يمكن للمربية أن تبعد عن ذهنه فكرة وجود الأشباح من خلال حوارها معه واقناعها له واطاحة الفرص لاجراء التجارب أمامه مما يعزز ثقته بنفسه ويمنحه الجرأة والشجاعة .

ويمكن التأثير على بعض مظاهر سلوك الطفل الخائف من خلال البرامج التلفزيونية فقد أثبتت تجارب أجريت على أطفال في سن الثالثة تميزوا بخوفهم من الكلاب أنهم توصلوا الى التخلص من ظاهرة الخوف بعد ان شاهدوا طفلا يلعب مع كلبه في أحد الأفلام التلفزيونية

وإذا ما استعصى علاج خوف الطفل على المربية كان لابد لها من استشارة اخصائي نفسي يقوم بالتعاون معها ومع ذويه بدراسة حالة الطفل وتقديم طرق العلاج اللازمة.

الخجل:

ينشأ الخجل عند شعور الطفل بالخيبة تجاه عالم الأشخاص ويؤدي الخجل الى التراجع والانسحاب والهرب لحماية نفسه من الأخطار والمواقف التي يشعر أنها تهدده، والخجل حالة نفسية تتجلى في الميل الى الصمت وبطء الكلام، وربما تحولت هذه الأعراض الى عادة تلازم الانسان طوال حياته ولها أثر سلبي في نظرة الآخرين للطفل وتقويمهم له، وليس الخجل صفة فطرية وانما هو نتيجة لتربية خاطئة فاذا منعت الأسرة الطفل من الاجتماع بأقرانه أدى ذلك الى نفوره منهم واضطرابه كلما اجتمع بهم، واذا وبخت الأسرة أو المربية الطفل بصورة مستمرة جعلته خائفا من ارتكاب خطأ ما، فيستبد به القلق والخجل، واذا عرفته بوجوه النقص لديه سواء كان نقصا جسديا أو فكريا أو استهزأت به بسببها كأن تقول له: «يا أعرج، يا بدين، يا قليل السمع، يا غبي الخ» أدى ذلك الى إثارة الانفعال لديه والانطواء على ذاته.

وإذا شعر الطفل بالتفوق المستمر لآخوانه أو لأقرانه عليه دفعه ذلك للاحساس بالنقص والخوف من مواجهة المشكلات والناس بطريقة سليمة

والمربية الناجحة هي التي تسعى لعلاج الخجل لدى الأطفال من خلال بث الثقة والشجاعة في نفوسهم، وتوفير البيئة الاجتماعية الصحيحة، ووضع الطفل مع أقرانه مما يساعده على التخلص من الخجل المفرط، ذلك أن المجموع مرب رائع كما يقول كروبسكايا.

ومن المفيد تكليف الطفل الخجول بتنفيذ مهمات اجتماعية تتطلب الاختلاط، وتوجهه للنجاح فيها، وذلك بالتدرج في التكليف بالمهمات، ومن التوجيه بلطف وهدوء حين الوقوع بالخطأ، فالعمل يقوي القريحة وينمي قدرة الطفل على السيطرة على نفسه، ويزيد في طاقة الصبر لديه، مما يقلل من انطوائه وخجله.

الغضب:

وهو هيجان غير ملائم ناشئ عن حصول أمر مخالف لرغبة الطفل، وعن خيبة في الحاجة الى السيطرة نتيجة مقاومة الأشخاص أو الأشياء له، ذلك أن السيطرة حاجة ضرورية

عند الطفل يهدف منها الى التعبير عن ذاته واثبات وجوده، ويتصف الطفل الغضوب بمظهر هجومي وطاقة متفجرة.

وغالبا ما يظهر خوف الطفل ممزوجا بالغيرة أو الخوف أو الكراهية، فقد يكون سبب غضب الطفل غيرته وشعوره بالحرمان من العطف ورعاية الوالدين ومعاملته بطريقة غير عادلة بالمقارنة بمعاملة أخيه، أو اخته، فالطفل يتمتع بقدرة مرهفة على الملاحظة والتقويم الصحيح لمدى الحب والاخلاص الذي يكنه له الأهل، يقول أحد المرين: (الفطنة الطفولية مذهلة، ومن الصعب خداع الطفل في تلك العواطف التي تكنها له).

والغيرة هي انفعال مركب يريد فيه الطفل شيئا ويتمنى أن يملكه، ولكنه يرى غيره قد استحوذ عليه فيغضب ويشعر بالأسى، ويستجيب طفل مرحلة الروضة للغيرة بالبكاء أو بالضرب أو بالاعتداء، وحسب درجة الغيرة تكون درجة الغضب الناشئ- عنها، فكل طفل يريد أن يكون موضع الحب والتقدير، وتتأثر درجة الغيرة بمكانة الطفل في أسرته، فالطفل البكر أكثر شعورا بالغيرة من الطفل الثاني، وقد يكون سبب غضب الطفل معاناة النقص في البيت والروضة، نقص الألعاب والأدوات مما يدفعه الى التعويض عن النقص من

خلال الغضب الذي هو تصرف غير متزن يريد عن طريقه الاستيلاء على جميع الألعاب التي تقع عينه عليها.

وتتفاوت حدة الغضب . فهناك الغضب الذي يرافق بالتمزيق والضرب والقتل، وهناك الغضب الهادئ حيث يظل المرء مغلوبا على أمره، وكل فرد يشعر بالغضب من وقت لآخر، فالطفل الرضيع يشد جسمه ويحمر وجهه عندما تتأخر أمه باحضار زجاجة الحليب، وكذلك الكبار يغضبون، ولكنهم يحاولون تصريف غضبهم بطريقة أو بأخرى، ويبقى الفرق أن غضب الأطفال يأتي عنيفا بمثابة فتح طنجرة البخار قبل تبريدها، فالطفل الغاضب يمكن أن يعض ويرفس ويخدش ويدفع ويضرب ويرمي نفسه على الأرض . الخ، وغالبا ما يستعمل طفل الثالثة المظاهر الصوتية من صراخ وبكاء تعبيرا عن غضبه الى جانب بعض الحركات، في حين يستعمل بعد الرابعة من العمر الألفاظ والشتم والتهديد والوعيد، ويصبح غضبه ذا مظهر ايجابي يتجلى بالعصيان والمقاومة والاعتداء على الآخرين، واذا لم يوجه الطفل في الوقت المناسب تصبح العدوانية عادة لديه، ومن ثم تصبح تلك العادة حاجة لدى الطفل تؤدي به الى التلذذ بعذاب المخلوقات الأخرى والأضعف منه وبعدها تتأصل تلك العادة في نفسه لتصبح صفة خلقية ملازمة لشخصيته.

وإذا ما سمح للطفل بالتعبير عن غضبه فإن بقية الأطفال في الروضة سيحذون حذوه وسيتحول المكان الى جحيم لا يطاق.

والمربية الواعية هي التي تعالج أسباب الغضب قبل وقوعه، وقبل أن يخرج الأمر من يدها، فدرهم وقاية خير من قنطار علاج، وعليها أن تدرب الطفل على كظم غضبه والتخفيف من حدته، معتمدة وسائل تربوية كثيرة منها تحويل اهتمام الطفل الغاضب الى مجال آخر، فتقديم بعض الألعاب للطفل يخفف من حدة غضبه، وتأجيل الارشاد والعقوبة له الى أن يعود الى حالته الطبيعية، بحيث يمكن بعدها أن تبين له أن التعبير عن الغضب يمكن أن يكون بطريقة سليمة مقبولة، وأن تعتمد الى مل- أوقات الطفل بالأنشطة المجدية من ألعاب رياضية وفكرية وسواها، وأن تبعث الثقة في نفس الطفل، والا تحابي أحدا من الأطفال على حساب الآخرين، بحيث تكون قدوة حسنة لهم، وقد ساعدت لعبة الصمت لمتسوري الأطفال في التخفيف من حدة غضبهم حيث كانت تطلب من الأطفال أن يأتوا اليها ببطء وحذر على أطراف أصابعهم بحيث لا يسمع لخطواتهم أي وقع.

المشكلات الأخلاقية :

لا يولد الشعور الأخلاقي مع الطفل، بل إنه يتكون نتيجة تمثل الطفل للمعايير الأخلاقية والاجتماعية وتكيفه معها.

والطفل في المراحل الأولى يخضع لتأثيرات الوسط الأسري، ويتشرب المبادئ والعادات المفروضة عليه، ويصبح مفهوم الخير والشر والصالح والطالح مرتبطا بالقيم والعادات الأسرية التي تداخلت في سلوكه

ويتطور الشعور الأخلاقي عند الطفل من خلال الروضة التي تسعى الى تنمية القيم الأخلاقية وبثها في النفوس بما يتلاءم وغموض الفكري، وقد تضطرب بعض المعايير الأخلاقية عند الأطفال نتيجة عدم تربيتهم تربية صحيحة في مرحلة الطفولة، مما يؤدي فيما بعد الى تعديل دوافعهم الفطرية بحيث يتصرفون بطريقة غير مرضية كأن يكذبوا أو يسرقوا دون أن يشعروا بأية غضاضة، وسنعرض لأسباب الكذب والسرقة عند أطفال هذه المرحلة .

الكذب :

ينشأ كذب الطفل نتيجة التخيل الذي يشغل حيزا كبيرا من نشاطه العقلي، فهو يرى مشاهد أحلامه كما لو وقعت له

بالفعل وقد يستغرق في أحلام اليقظة محققا فيها رغباته التي يعجز عن تحقيقها في عالم الواقع، ويعود إلينا من تلك العوالم الخيالية يروي كيف قتل ذئبا مفترسا وكيف حمل البندقية ومضى يقضي بها على اللصوص الذين هاجموا وغير ذلك من مغامرات هي تعبير خيالي عن رغبات ودوافع كامنة في نفسه

إن دراسة خصائص خيال الطفل بين الثالثة والسادسة تبين لنا أن جزءا كبيرا من أكاذيب الطفل في هذه السن ليست أكاذيب بالمعنى الحقيقي وإنما هي خيالات اختلطت بالواقع.

والمربية يمكن لها من خلال الاجابة عن أسئلة الطفل التي يطرحها ان توضح له الحقائق ، وتلعب الأنشطة والفعاليات بمختلف أنواعها وبخاصة القصص في تنمية خيال الطفل على نحو صحيح اذا انتقيت موضوعاتها وفق أسس علمية.

كما يمكن للمربية التركيز على تجارب الطفل وخبراته وتأمين الجو المناسب للاتصال بالآخرين مما يساعده على التخلص من الكذب.

ويبقى التعاون بين الأسرة والمربية من جهة، والتحلي بالصدق من قبلها أمر ضروري للطفل ليحذو حذو المشرفة عليه.

السرقسة :

يرتبط تفكير الطفل في هذه المرحلة بالأنوية والتركيز على الذات، لذا فهو يظن أن كل ما يحيط به هو من ممتلكاته وله الحق في استعماله دون غيره، وتؤثر توجيهات المربية وطريقة تنظيمها للأدوات في تعريف الطفل بما له وما لغيره، وقد يولد شعور الطفل بنقص أدواته وحرمانه من اللعب الرغبة في الاعتداء على ممتلكات الآخرين خاصة اذا لم تعالج المربية وأولياء الأمور المسألة منذ بدايتها بحزم وجدية، وتعتمد بعض المربيات الى تعريف الأطفال بأدواتهم وممتلكاتهم من الألعاب منذ اليوم الأول لدخولهم الروضة وذلك بكتابة أسمائهم على بطاقات تلصق فوق المناشف والألعاب والمقاعد، الى جانب تنمية وعيهم الأخلاقي وتعريفهم بقيمة الأمانة من خلال التجارب التي يمر بها الأطفال، ذلك لأن أكثر الاهتمامات حيوية هي تلك التي تأتي نتيجة لتجربة خبرها الأطفال بطريقة أو بأخرى.

ولما كان الطفل يلقي نتيجة فعله إما ثوابا يعزز فعله الأخلاقي أو عقابا يدين ذلك السلوك، فإننا سنعرض فيما يلي رأي المربي في الثواب والعقاب.

فالثواب: شكل للتقويم الايجابي لسلوك الطفل يشير في نفسه شعور الرضا من فرح وسرور وبهجة وثقة بالذات، مما

يبعث الرغبة في نفس الطفل لتكرار تصرفاته الايجابية والوصول الى السلوك المطلوب.

أما العقاب: فهو ادانة سلوك الطفل واثارة مشاعر السخط نحوه، مما يشعره بالندم والخجل والاثم وتأنيب الضمير، ويتطلب استخدام الثواب والعقاب من قبل المربية مراعاة جملة من الظروف. منها الحياتية، والصفات الفردية لشخصية الطفل، فالمربية حين تشجع الطفل على الصدق فإن هذا التشجيع سيثير في الطفل الرغبة في قول الحقيقة دائماً، وحين تشجع الأم أبناءها على العناية بحوض الأزهار فإن هذا سيثير لديهم الرغبة في العمل.

وتخطيء المربية التي تظن أن أسلوب التشجيع لا يصلح لجميع الأطفال وان بعضهم لا يجدي فيه سوى القسوة، فالجميع يجب ان يشجعوا مع مراعاة نفسياتهم وخصائصهم الفردية شريطة الا نكثر من الثواب، فكثرتة تفقده قيمته التربوية أي لا بد أن يكون التشجيع على قدر ما يستحقه الطفل، وإغداق الثناء باستمرار على الطفل يشعره ان ما يعمله ليس واجبا ملزما به، بل معروفاً يسديه للآخرين مما يولد في نفسه الغرور والأنانية.

ومكافأة الطفل بالهدايا أمر يمكن استخدامه بحذر بالغ وبحسب عمر الطفل، وللتشجيع غير المباشر دوره الكبير في

تعزير الصفات الايجابية لدى الطفل، فلفت المربية انتباه الطفل الى ما تصرف به طفل آخر يثير الرغبة في نفسه لمجاراته، ومما لاشك فيه أن التربية الصحيحة للطفل لا تظهر الحاجة الى العقاب، وقد يتعذر ذلك رغم الطرق التربوية المستخدمة فلا بد عندئذ من العقاب.

وبصورة عامة. لا بد للمربية عند عقاب الطفل من أن:

١ - تأخذ بالحسبان أسباب التصرف لا نتائجه، فقد يؤدي عمل الطفل الى نتيجة سيئة رغم أن نيته جيدة، فكسر الإناء مثلاً لا يحتاج الى عقاب اذا كان السبب في ذلك محاولة تنظيفه.

٢ - تختار العقاب المناسب وخصائص الطفل الذاتية ونوع التصرف وحجم الفعل المرتكب، شريطة ألا يشعر الطفل المعاقب بالاهانة والذل.

٣ - ألا يكون العقاب حرمان الطفل مما وعد به، والا تولد عند الطفل عدم الثقة بمن حوله.

٤ - افهام الطفل سبب معاقبته، بحيث يشعر أنه تدبير يستحقه، وأنه اجراء عادل، مما يحثه على تعديل سلوكه.

٥ - عدم معاقبة الطفل باستمرار، فالعقوبات المتكررة تقلل من شعور الطفل بها وتعوده عدم الاكتراث.

٦ - تنفيذ العقاب مباشرة وبعد ارتكابه لسلوك خاطيء ، لأن التأخر فيه يقلل من فعاليته .

٧ - التروي قبل الاقدام على عقاب الطفل ، اذ من الملاحظ أن العقوبات التي تنفذ في حالة الغضب غالبا ما تكون غير عادية ، ومن الأفضل العمل بالمثل القائل : «قم بقياس القماش سبع مرات قبل أن تقدم على قصه مرة واحدة» .

من كل ماسبق . يتبين لنا أن العقاب الجسدي مرفوض تماما ، لأنه يسحق شخصية الطفل ويشعره بالاهانة ، ولا يثير لديه شعور الخجل وتأنيب الضمير .

وأخيراً . . يمكن القول أن حل مشكلات الأطفال في الروضة يتطلب من المربية تخطيطا سليما لعملها يتلخص في الاجابة عن التساؤلات التالية :

١ - لماذا . ! ويعني إدراك المربية لأهداف الروضة بصورة واضحة ودقيقة ذلك أن وضوح الهدف يساعد في تحديد مشاكل الأطفال ، ويجنب المربية الوقوع في أخطاء ، فاذا انطلقت المربية في عملها من أن مرحلة الرياض انصب مراحل العمر الانساني لتكوين الصفات الشخصية المرغوبة في الأطفال فان هذا يساعدها على محاولة فهمهم والدخول الى عالمهم دخولا مشروعا وطبيعيا واعيا وذكيا .

ويرى سميث أن نجاح المربية يقاس بمقدار قدرتها على فهم الأطفال وأن دخول عالم الأطفال مثل الدخول الى بلد أجنبي، فكما أن المسافر الى بلد أجنبي يحتاج الى جواز سفر يخول له الدخول الى هذا البلد الى جانب معرفته بجغرافية البلد ولغته وعاداته وتقاليده، فكذلك الدخول الى عالم الطفل هو مثل الدخول الى بلد أجنبي وجواز السفر الوحيد المشروع للدخول الى عالم الطفولة هو حب الأطفال وفهم دوافعهم، واذا قام بعض الأطفال بمشكلات ماكان لابد للمربية من التساؤل عن سبب وقوعها، والعوامل التي أدت الى حدوثها.

٢ - ماذا ! ويعني معرفة المربية لطرق العمل التربوي وأساليبه الأكثر نجاعة، فالمربية تعتمد على التواصل مع الأطفال لفهم عالمهم والوقوف على مشكلاتهم منطلقاً من أن التربية أسهل من إعادة التربية، وانها كلما جنبت الطفل الوقوع في المشكلات كلما ساعدته على تكامل شخصيته وتوازنها، لذا تستخدم جملة أساليب تربوية تسعى من خلالها الى توفير النمو والتعلم والابتكار والتنشئة الاجتماعية للطفل، وتستفيد في كل ذلك من أهم الوسائل فعالية في رياض الأطفال وهو اللعب، فاللعب ليس وقت فراغ ضائع بل ان لعب الطفل وتعلمه صنوان.

وإذا عانى بعض الأطفال من مشكلات كان لابد
للمربية من تحديدها تحديدا دقيقا واضحا يساعدها في
العلاج في ضوء الواقع وامكانيات العمل.

٣ - من ! ويعني من هم الأطفال الذين يعانون من
مشكلات، وما خصائص الطفل المشكل وقدراته،
ومستوى ذكائه، ونموه الانفعالي والاخلاقي لتتمكن
المربية من رعايته وتوجيهه واعادته الى سواء السبيل.

٤ - كيف .؟ فلا بد للمربية من تحديد كيفية النفاذ الى عقلية
الطفل المشكل وقلبه، والى فهمه، والمربية الناضجة هي
التي تتمتع بقدرة عالية على التفاعل مع الأطفال ومخاطبة
كل طفل بالأسلوب الذي يناسبه ويستجيب له، وهي التي
تبحث عن أكثر النقاط حساسية عنده، والتي من خلالها
يمكنها النفاذ اليه.

٥ - متى ؟ إن النجاح في حل مشكلات الأطفال وكسب
ثقتهم يتطلبان اختيار الوقت المناسب، فمسألة التوقيت
عنصر حاسم في العمل التربوي، والمربية الناضجة تعرف
توقيت طلبها من الأطفال الذين تشرف عليهم،
ومتسوري ترى أن لدى الطفل (أوقاتاً حساسة) يجب
الاستفادة منها.

وتفشل المربية في علاج مشكلات أطفالها اذا كانت
ضعيفة الحساسية تجاه التوقيت ومعرفة حالة الطفل المعنوية

والمزاجية، وتنجع في مهمتها اذا استثمرت لحظة الانفتاح والقبول لدى الأطفال الذين تشرف عليهم.

وأخيراً. لابد للمربية من أن تطلع أطفالها على نتائج أفعالهم فإن ذلك يساعدهم على التخلص من مشكلاتهم وتحقيق مزيد من التكيف، فالعبرة بالنتائج دائماً، وعندها يمكن القول أن المربية قد استطاعت أن تأخذ بيد الطفل لما فيه خيره ولما ترمي اليه الرياض من أهداف سامية

تلك هي بعض المجالات التي لابد للمربية من ان تعتمد عليها لمساعدة الطفل والأخذ بيده ليعيش حياة نفسية اجتماعية سوية لا نقص فيها ولا مشكلات يعاني منها. ونظراً لما للمربية من أهمية خاصة في تكوين الطفل بصورة عامة وفي تشكيله النفسي والاجتماعي بخاصة لأنها القادرة على ترسيه علاقات المحبة والتعاطف والثقة، تلك العوامل الضرورية للتنشئة الصحيحة للطفل فلا بد من أن تؤكد ضرورة تطوير واقعها، ذلك أن الطفولة ليست كياناً منفصلاً عن بقية المجتمع بل هي جزء مرتبط متفاعل مع بقية قطاعات المجتمع، لذا فالبرامج التي تقدم للأطفال يجب أن ترافقها برامج توعية للمربيات لأنها الانسان الذي يحدد مسار نمو الطفل في هذه المرحلة، وهنا تكمن المشكلة، فاذا كانت المربية عصبية المزاج، وتعاني قصوراً عقلياً، جاهلة مهملة

لدورها التربوي انشأت لنا جيلا متخلفا ضعيف الثقة بذاته يعاني من دوافع نقص كثيرة قد تؤدي به في كثير من الأحيان الى اضطرابات لها آثارها الخطيرة على المجتمع .

فالفارق كبير بين أن يوجد الطفل مع مربية حنون أو أن يوجد مع مربية لا تحب الأطفال في مرحلة حرجة من حياتهم .

كما سبق . يتبين لنا ضرورة أن تدرك المربية أدوارها الحقيقية وأن تؤديها على نحو صحيح وإلا فشلت الروضة في تنشئة الجيل وفق الصورة التي نطمح الى تحقيقها .

وإذا كانت الروضة هي المؤسسة الثانية بعد الأسرة في تكوين الطفل فما علينا اليوم الا أن نحرص على سلامة تركيبها وتنمية وعي المربيات فيها وتأمين متطلبات العمل لها .

من هنا . يتبين لنا ضرورة تأصيل المربية لتتمكن من تقريب الحقائق من أذهان الأطفال بطريقة بسيطة ملائمة ومن تطوير قدرتها الشخصية والمهنية والمعرفية والتربوية لتقوم بأداء دورها على أفضل وجه ممكن .

ومع أن بعض البلاد قد عمدت الى تأصيل المربيات فيها عن طريق المراسلة الا أن بعضها الآخر مازال يؤهلهن بعد حصولهن على الشهادة الثانوية لمدة عامين أو أكثر في مؤسسات تربوية خاصة .

ويبقى أمر ضروري هو متابعة تربية المربيات واعطاؤهن حقوقهن في التشريعات من مكافآت وتعويضات ومتابعة دراسة إلخ .

والمختصون جميعا من مربين وعلماء نفس وعلماء اجتماع مطالبون أكثر مما سبق برسم الصورة المثلى للروضة العربية الصحيحة على نحو يتناسب وأهدافنا وقيمنا وعاداتنا وتقاليدينا وتراثنا وأصالتنا، ذلك لتكوين جيل له صفة الأصالة والعطاء والاستقرار والطمأنينة جيل عربي قادر على بعث الحضارة من جديد .

توعية الوالدين ومشاركتهم في التربية «قبل المدرسة الابتدائية»

محمد الدريج

التمهيد:

ان تقلص دور الأسرة نتيجة لنمو نظام الأجور في القطاعين العام والخاص، وانتشار التمدرس عموما وتمدرس الفتاة بوجه خاص، وخروج المرأة للعمل وغيرها من العوامل جعلت من رياض الأطفال ضرورة من ضرورات الحياة المعاصرة، وبرزت الروضة لتلعب دورا تربويا مكملًا لدور الأسرة، التي غدت بحكم انكماشها وبفعل التطورات التي لحقت بالمجتمع برمتها تتخلى شيئًا فشيئًا عن وظائفها التقليدية، كما ظهرت الروضة كمجال حيوي لاستمرار العمل التربوي للوالدين، في مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية، واجبها تكملة واصلاح مالم تعد الأسرة الزوجية «النوعية» قادرة على القيام به لفائدة الأبناء، ولكن وعلى الرغم من الأهمية المتزايدة

للروضة كمؤسسة تربوية، فعلى الوالدين أن يدركوا أن هذه المؤسسة تظل دائما في حاجة الى مساعدتهم، حتى تقوم بواجبها على أكمل وجه

وقد تشمل تلك المساعدات جوانب كثيرة، كما قد يتخذ الدور الذي يمكن أن يلعبه الآباء أشكالا متعددة، فقد يتمثل في اسداء النصح وتقديم المشورة، أو في المشاركة الفعلية في اتخاذ القرارات بخصوص انشاء الروضة وبنائها وتأثيرها أو على مستوى تخطيط برامجها وتنظيم نشاطاتها.

وعلى المرين من جهتهم أن يعوا أهمية ما يمكن أن يقدمه الوالدون في اطار الخبرة العائلية لتسهيل التعاون بينهم وبين الرياضن، وعليهم أن يدركوا أن البرامج التي تسعى الى منح الوالدين دورا في اتخاذ القرارات كثيرا ما يكون من نتائجها تحسين الممارسات التربوية، وعادة ما تؤدي الى تعزيز الاحساس بالطمأنينة وشعور الوالدين بالثقة في قدراتهم كمربين، خاصة عندما تتاح لهم الفرصة لكي يلاحظوا باللموس أن باستطاعتهم مساعدة الساهرين على الروضة في الرعاية النفسية والاجتماعية للأطفال.

المهم هو جعل الآباء يأتون الى الروضة، ويضعون امكانياتهم وخبرتهم رهن اشارة المربيات المسئولات لانجاح

الأنشطة (الاعتناء بالحديقة، الاثاث، الأشغال اليدوية، صنع اللعب، الطبخ)، والمشاركة في تنظيم الحياة داخل الروضة وتعديل البرامج لتلائم حاجيات وميول الأطفال، وكذا اطلاع المربيات على خصوصيات أطفالهم واخبارهن بمختلف المشاكل التي تواجههم في تربيتهم وفي التعامل معهم داخل المنزل.

هذا. وتجدر الاشارة الى أن دور الآباء، باعتبارهم مصدرا من مصادر الخبرة، أصبح موضع اهتمام متزايد من لدن الباحثين، وباعثا على القيام بالعديد من التجارب حول سبل تعزيز التعاون بين الوالدين والمربيات لصالح تنشئة الأطفال تنشئة سليمة

وقبل أن نستعرض بعض التجارب التي انجزت في بعض الأقطار كأمثلة على أهمية مشاركة الوالدين، لابد أن ندلي ببعض الملاحظات الأساسية حول ما يمكن أن نسميه بمعوقات التواصل بين الأسرة والروضة وصعوبات المشاركة الفعلية للوالدين.

الملاحظة الأولى:

ترتبط بسلوك الاستعلاء الذي يمكن أن يسلكه بعض من يدعون احتكار معرفة الطفل واحتراف التربية. إننا عادة

ما نقرأ في بعض المؤلفات المتخصصة أمثلة عن سلوك الاستعلاء والمتمثل في اتهام الوالدين بالجهل، والتنقيص من قدرتهم على معاملة أطفالهم بكيفية سليمة ووصفهم بالجهل لأبسط المبادئ التربوية. والحقيقة أن مثل هذه الاتهامات تسيء كثيرا للعلاقة بين المربين وبين الوالدين، ولنا كمثال على ذلك ما كتبه «دريكورس R. Dreikurs في مؤلف له بعنوان: «تحدي الأبوة»:

«إن جهل الآباء بالطرق التربوية من بين العوامل التي عادة ما تساهم في فقدان الثقة بالنفس، وكون الآباء غير معدين لمهمتهم التربوية مسألة معروفة، وكما هو معلوم فإن تعليم أية مهنة أمر ضروري قبل ممارستها ولكن مع ذلك فإن مهنة من أصعب المهن وهي تنشئة الأطفال موكولة لأشخاص جاهلين ولا خبرة لهم بالموضوع»⁽¹⁾

كما أن الانحراف وخاصة انحراف الأحداث كان من وراء نشر سيل من المقالات تتهم الوالدين، ليس بالجهل فحسب، بل باللامبالاة وانعدام الاهتمام بنمو أطفالهم والذين يسقطون في الانحراف نتيجة الإهمال.

1 = Frank R. DONOVAN: "Education Stricte on Education Libérale" Robert Laffont Paris P. 15.

وكثيراً ما نقرأ عبارات تدعي أن نتائج الابحاث تثبت بأن الأسرة لابد أن تتحمل مسئوليتها مجددا الأمر الذي يتضمن بأن الوالدين أصبحوا على جهل تام بمسئولياتهم نحو أبنائهم .

ولكن . ألا يحق لنا أن نساءل وفي مقابل هذه الادعاءات عن الحلول التي يقدمها هؤلاء المتخصصون للوالدين في مجال معرفة الطفل والتعامل معه؟

إنهم عادة ما يقدمون جملة من النظريات كثيرا ما تكون مصاغة بعبارات غامضة ورموز يصعب فكها حتى على العلماء أنفسهم، وعادة ما تتناقض التوجيهات التي يقترحونها لحل نفس المشاكل التربوية ومواجهة نفس المواقف، الأمر الذي يجعلنا نعتقد في ضرورة التحلي بنوع من المرونة أمام العديد من المواقف التربوية المستجدة، إن المربي مهما استفاد من النظريات العلمية ومهما تقيّد بالقواعد والتوجيهات التربوية فإنه يبقى على مستوى الممارسة والتطبيق معتمدا على حسه السليم وفطرته، ولا بد من التذكير بأن المتخصصين لا يملكون جميع الاجابات الدقيقة على مختلف المشاكل التربوية التي تواجه الممارسين في تعاملهم مع الأطفال .

وعادة ما يستغرب الآباء أمام عجز كبار المربين أنفسهم على تربية أبنائهم، ان التفوق في المجال النظري لا يعني بالضرورة نجاحا في الجانب العملي التطبيقي .

وقد كتب فرويد في موضوع (المخاوف المرضية لطفل في الخامسة من عمره) وكان ذلك الطفل ابنا لزوجين اعتبرا من أشد أتباع فرويد تفوقا ولكن ومع ذلك فإن الطفل المذكور كان يعاني من مخاوف عصابية، وقد ألف الدكتور بنيامين سبوك. B.Spock والذي اشتهر بكتابه الغزيرة التي أسدت خدمات جليلة للوالدين، كتابا أسماه: «كتاب الحس السليم في رعاية الطفل» وافتتح كتابه مخاطبا الوالدين بقوله:

«لا تركوا من يدعي التخصص بئجلكم، ولا تخشوا أبداً من الاعتماد على حسكم السليم، إننا لا نعرف بعد جميع الاجابات، إن تصوراتنا حول معاملة الأطفال وتربيتهم تغيرت عما كانت عليه من قبل وستتغير بدون شك في المستقبل، وكلما تعمقنا في النظريات وفي الطرق التربوية كلما ازددنا يقينا بأن ما تعتقده الأم وما يعتقده الأب بكيفية فطرية، بأنه أفضل طريقة في التعامل مع الطفل في المواقف المحددة هو بالفعل كذلك»^(١)

على أن هذه الدعوة الصريحة لا تعني أبداً رفض المكتسبات العلمية في مجال السيكولوجيا والبيداغوجيا بل هي دعوة لنوع من المرونة خاصة على مستوى الممارسات التربوية،

١ - فرانك دونوفان. المرجع السابق. ص: ٢١

ان التربية علم لأن لها قاعدة تتضمن معطيات موضوعية ومحددة ولكنها فن اذا ما نحن راعينا الجانب التطبيقي .

الملاحظة الثانية:

وهي مرتبطة بجملة العوائق التي تحول دون حضور الآباء والأمهات الى الروضة والمساهمة في المناقشة والجلسات التي قد ينظمها المربون، أو المشاركة الفعلية في انشاء الروضة والعناية بها وتسييرها، فعادة ما يشعر الآباء أن أسئلتهم وملاحظاتهم أثناء الجلسات العامة داخل الروضة قد تكون مضحكة ولا أهمية لها، فتخونهم بالتالي الطلاقة، والحقيقة أن في هذا تواضعاً من طرف الوالدين، لأن تدخلاتهم في الاجتماعات والتي عادة ما تكون مختصرة وتركز على حالات مشخصة، تثري على الرغم من ذلك المناقشات وتغني طابع العمومية الذي عادة ما تسقط فيه الأحاديث التي تدور في الاجتماعات المنظمة داخل الروضة، وكثيرا ما تفضل الاجتماعات أو تتحول الى جلسات مملّة وغير مفيدة عندما ينقصها التشخيص والتركيز على الحالات المحددة والتي يمكن أن يصفها الآباء، وكما هو معلوم فإن الباحثين النفسيين والتربويين وغيرهم، إنمّا يصلون الى نتائجهم وقوانينهم العامة استنادا على المشخص الملموس واستقراء للحالات الجزئية

والمحددة، وفي هذا الصدد تقول: ماري فرانك في كتاب لها بعنوان «كيف تساعد أبناءك في المدرسة»^(١):

«إن تثقيف الوالدين لم يعد يعني اليوم محاولة تعليمهم كل الحقائق عن نمو الولد أو تزويدهم بقواعد واجابات معينة كما كانت عليه الحال قبل عدة سنوات، إن العناية الآن موجهة الى مساعدة الوالدين على تبين ماهية وخصائص النمو الطبيعي لأطفالهم وتفهم علاقاتهم بأبنائهم، والى أن يكونوا أكثر وعياً بمشاعرهم الخاصة تجاه أولادهم».

إن توعية الوالدين لا بد أن تتم عن طريق مشاركتهم الفعلية في الروضة، بكيفية مباشرة أو غير مباشرة، حسب الظروف والامكانيات، وأن تتم التوعية عبر جلسات مفتوحة للنقاش الجماعي يديرها قائد يشعر مخلصاً بأن كل عضو في الجماعة شخص ذو أفكار ومشاعر هامة.

الملاحظة الثالثة:

وهي تتمثل في صعوبات التواصل بين الروضة والأسر، فالآباء الذين يجلسون من حضور الاجتماعات ويشككون في

١ - ماري ولورنس فرانك: كيف تساعد أبناءك في المدرسة. ترجمة: صبيحة عكاش فارس وسميرة عزام. مكتبة المعارف. بيروت: ١٩٦٠م. ص: ٣٦٢

مدى فعاليتهم عادة ما يتغلبون على مشاعرهم المحبطة تلك عندما تسند اليهم مهمات محددة ينجزونها لفائدة الروضة .

إن الفلاح وعامل الصناعة وساعي البريد والعامل في قطاع النقل أو في الموانئ والمطارات، والطبيب والموسيقي والمهندس والكاتبة والمعلمة والعاملة في مصنع للزراي أو للتيفيف كلهم قادرون على المساهمة الفعلية بما يملكون من معرفة وخبرة في مجال تخصصهم، لاسداء النصح وتقديم المساعدات وغير ذلك مما يجعلهم يشاركون بكيفية فعلية في حياة الرياض وسيرها العادي لصالح أبنائهم وأبناء السكان خاصة في الأوساط الفقيرة، وبمثل هذه المساعدات فإن الآباء يغيرون نظرتهم الى الروضة وفي مرحلة لاحقة الى المدرسة، عندما ينتقل أبنائهم الى التعليم الابتدائي، فلا تبقى الروضة مكانا خاصا لرعاية الأطفال فحسب، بل تصبح مركزا ذا امكانيات تعليمية وترفيهية للراشدين أنفسهم .

إن هذه الطريقة الحديثة لاستخدام مؤسسات التربية يمكن ان تعيد الى بيوتنا وجيراننا التعاطف الودي بين العائلات وبين الجيران والذي كان يطبع الحياة العائلية التقليدية والأصيلة^(١)

١ - ماري ولورنس ك. فرانك. المرجع السابق. ص: ٣٦٤ .

بعد هذه الملاحظات حول عوائق مشاركة الوالدين في أنشطة رياض الأطفال ومساهماتهم في التربية في مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية، سنعمل الآن على استعراض بعض أنماط المشاركة الفعلية للوالدين السائدة في بعض الأقطار.

الدور التربوي للوالدين في مرحلة ما قبل المدرسة: « مثال من إنجلترا »

في هذا النمط من المشاركة يتم تمكين الآباء وبصفة خاصة الأمهات، من تدريب يساعدهم على الاعتناء بأطفالهم وتحسين شروط نمو شخصيتهم نمواً سليماً.

فبفضل اجتماعات خاصة أو حلقات تضم مجموعات من الأمهات (ما يسمى عادة بنادي الأمهات) تتم مناقشة مختلف الوسائل لتحفيز واثارة الأطفال لاكتساب المهارات والاتجاهات التي تعدهم للتفوق في دراستهم مستقبلاً وللاندماج بكيفية سليمة في المجتمع.

كما تعتبر الزيارات للمنازل شكلاً آخر من أشكال إعداد الأمهات للقيام بدورهن التربوي على أحسن وجه، فقد تقوم مربيات رياض الأطفال والمرشدات الاجتماعيات بتعليم الأمهات وتدريبهن وبصفة خاصة غير المتعلمات منهن أو ذوات الدخل المحدود والامكانيات الضعيفة، على مختلف أساليب

الرعاية النفسية والاجتماعية لأطفالهن، فقد يدربنهن على طرق تغذية الأطفال وتنظيفهم والتحدث اليهم واللعب معهم، كما قد تتعلم الأمهات توظيف الامكانيات المتوفرة كأن يستعملن مثلا نفس الأشياء ونفس الأدوات استعمالا مختلفة في الألعاب وغيرها من أنشطة الأطفال.

وتوجد برامج أخرى، بهذا الصدد تؤكد على مبادئ التعلم والنظام وتنطلق من أهمية النقاش والحوار الشفاهي وأهمية الإشارة والامثال.

وقد أجرى في انجلترا العديد من التجارب تناولت بصفة خاصة الأطفال من أوساط فقيرة ومحرومة أو أطفال لبعض الفئات المهشمة في المجتمع، يحيون حياة الحرمان بالاضافة الى أبناء العمال (متخصصون أم لا) وأبناء الفلاحين وصغار المستخدمين، أنشئت خلالها مجموعات عمل ومجموعات بحث في مناطق فقيرة ومحتاجة من حيث التكوين في مجال التربية الأولية، حيث تنعدم مؤسسات الحضانة والروضة، وقد أنشئ برنامج لتفريد تطوير اللغة وشجعت الأمهات على المشاركة في هذه المجموعات، كما حددت خطة للقيام بزيارات للأطفال الذين لم يتمدرسوا بعد، وذلك لاطلاع الأمهات على مختلف الأساليب التربوية وتمكينهن من بعض الأدوات التربوية وتعليمهن سبل الاستفادة منها.

تعاونيات الأمهات: مثال من كولومبيا

تبدأ توعية الأمهات في بعض الأقاليم الكولومبية، قبل دخول الأطفال الى الحضانة أو الروضة بل منذ فترة الحمل، وعادة ما تنشأ نتيجة ذلك علاقات من الثقة المتبادلة بين الأم والمربية أو المرشدة الاجتماعية والتي تقف بجانبها وتوجهها خلال مختلف مراحل نمو الطفل تساعدنا بفضل زيارات منتظمة وجلسات عمل في البداية أثناء فترة الحمل ثم عند الوضع وخلال السنوات الأولى من حياة الطفل.

كما شهدت مناطق أخرى من كولومبيا بعض الطرق المناسبة والتي تستجيب لخصوصيات تلك المناطق، حيث لوحظ أن الأمهات لا تعهد بأبنائهن الى رياض الأطفال، إما لبعدها أو لارتفاع تكاليفها أو لكون النشاط بداخلها لا يستجيب لرغبات الآباء أو للثقافة المحلية، الأمر الذي يدفع الأمهات الى ترك أبنائهن مع الجيران أو بعض الأقارب المسنين، وتم انشاء التعاونيات التي انتظمت على الطريقة التالية: (١)

تنظم الأمهات داخل مجموعات تضم كل واحدة منها ستاً من الأمهات اللاتي يقطن في حي واحد أو على الأقل في

1 - UNESCO: "L'enfant et son Développement de la Naissance A six Ans UNESCO-Paris, 1976, P.41.

أحياء متجاورة، (وفي هذه الحالة يتدخل ما بينهن من صداقة وثقة) فتتطوع إحداهن أو يتم اختيارها حسب الأحوال، لقبول البقاء في المنزل لاستقبال أبناء بقية الأمهات اللائي يخرجن للعمل في المصانع أو في قطاع الخدمات أو للاشتغال في البيوت. و يساهم في دفع أجرة للمتطوعة كتعويض لها، على أن توفر - بطبيعة الحال - في منزلها والذي سيستقبل الأطفال مقتضيات الصحة والنظافة وما الى ذلك. كما تتلقى هذه الأم دروسا تطبيقية كمدخل لمعرفة بعض المبادئ الخاصة بنمو الطفل وطرق العناية به.

وتأتي لزيارتها مربية بكيفية منتظمة، للتأكد من السير العادي للتعاونية وللظروف الطبيعية والبيئية التي يوجد فيها الأطفال، وتتولى تقويم مختلف النتائج كما تزود الأم في كل زيارة بحصيلة من المعرفة والخبرة وتمكنها من بعض تقنيات الرعاية والتنشيط، وعادة ما تعمل المربية بمساعدة طبيب أقرب مركز صحي للتعاونية

الخدمات التي يمكن أن يسديها الوالدون للرياض: «مثال من الكاميرون»:

عادة ما ينشط الوالدون في هذا النمط من أنماط المشاركة، تحت اشراف المربيات والمسؤولين على التربية الأولية،

وفي هذه الحالة فان الوالدين يوفرون كثيرا من الخدمات والتي لا تندرج في اطار تربوي محض، فاما يعملون كمساعدين للمربيات داخل رياض الأطفال أو يلعبون دور التنسيق بين المؤسسة والأسر، وان يعملوا على تحفيز غيرهم من الوالدين، وفي هذه الحالة الأخيرة فان مهمتهم تكمن أساسا في تسهيل التواصل في الاتجاهين وذلك بمساعدة الوالدين من جهة واخبار المرين بحاجيات الأطفال والمشاكل التي يطرحونها داخل أسرهم من جهة أخرى.

وقد أجريت عدة تجارب في هذا المضمار، وخاصة في بعض الدول الأفريقية مثل الكاميرون. وما كان يقلق الوالدين ذوي الدخل المحدود هو أن المؤسسات كانت توظف أفراداً أجانب للعمل داخل الرياض، في حين أن شباب المنطقة يعاني من البطالة.

ان هذه الخطة التي تقتضي إيجاد عمل مأجور لبعض الوالدين داخل الروضة تساعد الأسر من الناحية المادية ولكنها ترفع، في نفس الوقت، من مستواهم الاجتماعي والثقافي، يساهمون في التغيير الاجتماعي والنمو الاقتصادي لمنطقتهم، ويكتسبون مهارات تعكس اهتمامات أرقى وأسمى مما ينمي فيهم الاحساس بقيمتهم ويرفع من معنوياتهم على أن ما يهمننا

من تجربة الكامبيرون هو التلقائية وروح التطوع التي كانت وراء انشاء العديد من رياض الأطفال في القرى النائية.

إن انشاء رياض الأطفال في بعض القرى الكامبيرونية كان استجابة لبعض الحاجيات ومن أهمها:

إعداد الطفل القروي للالتحاق بالمدرسة: ذلك أن الطفل القروي عندما كان يبلغ سن السادسة فإنه لا يكون مستعداً للالتحاق بالمدرسة الابتدائية فهو قد يتعلم في الأسرة مجموعة من الاتجاهات والمعايير السلوكية، فيتعلم مثلاً احترام الكبار وآداب المعاملات ولكن دون أن يواكب ذلك نمو في الملاحظة والتفكير كما يبدي تخلفاً على مستوى معرفة ذاته ومعرفة العالم.

محاربة التفكير السحري: إن الطفل الذي ينشأ في الوسط البدوي التقليدي سريع التأثر بالتفسيرات السحرية والخرافية التي يقدمها الراشدون من حوله للأحداث، خاصة الأحداث المؤلمة كالأمراض وغيرها. أو للظواهر سواء ارتبطت بالفلاحة أو بالحيوانات أو بالأشخاص.

إن كل حدث يفسر على أنه عقاب الأجداد أو أنه بفعل سحر ساحر القبيلة وغير ذلك من التفسيرات الغيبية، وعندما يكبر الطفل فإنه من الصعب أن يتخلص من هذه العقلية

البدائية، اذن يكون من الواجب ان يتعلم الأطفال منذ الطفولة المبكرة ملاحظة ظواهر الحياة ودراسة خصائص الكائنات والأشياء وتصنيفها وربط العلاقات العلمية وتنمية التفكير العلمي وروح المسؤولية والتعود على بعض عادات النظافة والعناية الصحية.

وبالإضافة الى هذه الحاجيات التربوية كانت هناك حاجيات مرتبطة بظروف الأسرة واشتغال الأمهات. فالمرأة تقوم في الدول الأفريقية، منذ القديم، باسغال الحقل، وهي مسئولة بالتالي على تأمين الغذاء لزوجها ولأطفالها، وعندما تذهب الى الحقل فإنها عادة ما تعهد بالأطفال الصغار الى الأخوة الأكبر سنا، غير أن ارتفاع نسبة التمدرس جعلت هؤلاء الأطفال الكبار يذهبون الى المدرسة، فتفقد الأم بالتالي من يساعدها على رعاية الأطفال الصغار أثناء غيابها في الحقول مما قد يضطرها الى أن تعهد بصغارها الى أطفال الرابعة. الأمر الذي يسبب كثيراً من الحوادث الخطيرة، مما دفع بالوالدين في إحدى القرى الكاميرونية الى وضع الأطفال في روضة تم انشاؤها اعتماداً على امكانيات محلية، فقد أعار أحد الأثرياء منزلاً وتم اختيار أحد الشبان الذي انقطع عن الدراسة الابتدائية للقيام برعاية الأطفال بالروضة مقابل أجر، وانطلاقاً

من هذه التجربة تمت الاستعانة بمربين آخرين وتم تكوينهم على الشكل التالي:

- في الصباح تدريب عملي في روضة تابعة للمصلحة الاجتماعية.

- بعد الزوال يلقنون تكويننا سريعا حول معرفة الطفل ومعرفة حاجياته وخصائص نموه في هذه الفترة.

هذا. و تمثلت مسؤوليات الآباء في بناء مكان صالح وانشاء مختلف المرافق المتعلقة بجلوس الأطفال وألعابهم ونظافتهم.

كما تمت الاستعانة بالمواد الطبيعية الموجودة في القرية، فقد استخدمت أشجار البامبو في كثير من المرافق والأدوات، كما استعملت التربة لصنع العجين، أما المكعبات فكانت تصنع من طرف الصناع التقليديين بالخشب الموجود في عين المكان، وتصنع الغراء من الدقيق، أما الأصباغ فتستخرج من بعض المواد والنباتات الموجودة في القرية وتؤقلم الفرشاة من أغصان الأشجار. أما حبات القمح وغيرها فكانت تصلح للتجميع والترتيب والتصنيف، وحتى الأدوات الموسيقية، مثل الطبل والناي وغيرهما، فكانت تصنع من القصب وغيره.

إدماج النشاط التربوي للرياض في التنمية الجهوية: «مثال من السنغال»:

تأسست في بعض القرى السينغالية ومنذ ١٩٦٢م رياض للأطفال، وذلك بمبادرة من المركز النسوي لانعاش البادية، تفتح أبوابها بصفة خاصة خلال فترة العمل في حقول الارز التي تستمر طيلة شهرين، وقد لوحظ ارتفاع في نسبة وفيات الأطفال في هذه الفترة.

وما ميز هذه التجربة هو مبادرة المرشحات الاجتماعيات في بعض القرى بإنشاء رياض للأطفال بجانب حقل جماعي (شبه تعاونية) وكان محصول هذا الحقل يغطي جزءاً من مصاريف الرياض، والتي كانت تحت ادارة مسئولة عن مراكز التنشيط والانعاش النسوي في القرى. أما مشاركة الوالدين فتمثلت في الاعتناء بالنواحي التنظيمية: فكانت الأمهات بصفة خاصة تقوم بالحراسة وتنشيط الأطفال ومزاولة أشغال الصيانة واعداد وجبات الغذاء، وكان كل طفل يحمل معه وجبته من الأرز، كما كانت الأمهات تدفع النقود الضرورية لشراء اللحم والسمك والخضر وبعد سنة من العمل انتبه الجميع الى أن الروضة يمكن أن تصبح شيئاً آخر، وليس مجرد مكان لحراسة الأطفال خلال فترة محدودة وهي فترة العمل في حقول الأرز.

إن الروضة يمكن أن توفر للأطفال ظروفًا صحية أفضل، كما أنها أصبحت مدرسة للأمهات، يتعلمن فيها شروط وقواعد العناية الصحية والتربوية وكذلك بعض العادات الصحيحة في التغذية وتنظيم ميزانية الأسرة وتسييرها، كما نبهت الأمهات إلى خطورة الأمراض المعدية وإلى أهمية الإجراءات الوقائية واكتشفت الأمهات أن الأطفال في حاجة إلى الإثارة وأن الطفولة بالأساس هي مرحلة التعلم والاكساب.

كما أن مشاركة الأمهات استدعت في وقت لاحق المشاركة الفعلية للآباء، الذين كانوا في البداية يشاركون بإسداء النصح ولكنهم شيئًا فشيئًا بدأوا يساهمون فعليًا واتخذت مساهمتهم أشكالًا متعددة مثل بناء وتأثيث الروضة، جمع المقادير المالية اللازمة، صنع بعض اللعب، والاشتغال في حقل الجماعة.

نادي الأمهات: «مثال من المغرب»:

ظهرت رياض الأطفال في المغرب منذ فترة الاستعمار، ولكنها انتشرت انتشارًا نسبيًا في السنوات الأخيرة وخاصة في المدن الكبرى، بسبب النمو الديمغرافي وبسبب التحولات التي تشهدها البنيات الاجتماعية مما أدى إلى ازدياد الحاجة إليها.

- وتتعدد الجهات التي تسهر على هذه المؤسسات التربوية :
- وزارة الشبيبة والرياضة تشرف على حوالي ٢٤٥ روضة في جميع أنحاء البلاد، يستفيد منها زهاء ١٣٠٠٠ طفل، تتكفل برعايتهم وتربيتهم أكثر من ٤٥٦ مربية (احصائيات سنة ١٩٨٣م).
 - وهناك حوالي ١٥٢ روضة تشرف عليها وزارة الصناعة التقليدية والشئون الاجتماعية (احصائيات ١٩٧٩م) وبلغ عدد المستفيدين منها حوالي ١٨٠٠٠ طفل من أطفال الأسر المتوسطة والفقيرة.
 - بالإضافة الى ذلك . هناك رياض أنشأها الخواص أو بعض الجمعيات والمنظمات مثل الهلال الأحمر المغربي والعصبة المغربية لحماية الطفولة وكذا رياض المؤسسات الصناعية والتجارية والشركات الكبرى، والتي يصعب تحديد عددها نظرا لنقص الاحصائيات في هذا المجال.
 - وما يهمننا في هذه العجالة هو التوقف عند تجربة فريدة من نوعها عرفتها بعض الرياض النموذجية التي أنشأها التعاون الوطني (روضة النواصر، روضة المحمدية، وروضة مولاي يوسف بالدار البيضاء) وهي ما تعرف بنادي الأمهات، «والآباء في بعض الحالات» وهي تسعى لتوعية الأمهات والاستفادة من مساهمتهم في معرفة أفضل للأطفال وتجنب أخطاء التربية في هذه المرحلة الحرجة من النمو، ثم تدريب

الأمهات على بعض الأساليب التربوية السليمة، وطرق العناية الصحية والنظافة والتغذية والرعاية النفسية والاجتماعية للأبناء.

وانتظمت نوادي الأمهات على الشكل التالي:
تخصص الأشهر الأولى لجلسات داخل الروضة تجمع المربيات بالأمهات قصد الاخبار وتبادل المعلومات والمشورة وتهمي الأمهات تدريجيا لقبول المشاركة وادراك أهمية مساهمتهم في مختلف الأنشطة داخل الروضة.

وبعد ذلك. أي بعد فترة الاخبار والتقبل والتوعية، تأتي فترة المساهمة الفعلية والتي اتخذت أشكالا متعددة، منها على سبيل المثال انجاز الأمهات الأدوات والملابس، وصنع اللعب وغيرها أو إعداد الحلوى وما الى ذلك.

على أن هذه النوادي عادة ما تعاني من بعض الصعاب بسبب الحواجز النفسية التي تمنع الأمهات من القدوم الى الروضة، أو لعدم استعداد المربية لهذا النوع من النشاط والذي تعتبره عملا اضافيا يتطلب مجهودات اضافية خارج حصص عملها التربوي الأساسي، أو لعدم توفر التجهيزات المناسبة، أو لعدم مثابرة الأمهات على الحضور الى الروضة بكيفية منتظمة لضعف الحافز أو لانشغالهن بالأعمال داخل المنزل وخارجه

توعية الأمهات

الدكتورة صالحه سنقر

١ - ضرورة توعية الأمهات:

تكمل مربيات رياض الأطفال مهمة الأهل في رعاية الطفل وتربيته واعداده لمرحلة مقبلة، وتستلزم عملية الرعاية والتربية تعاوناً وثيقاً بين البيت والروضة، فالبيت هو البيئة التربوية الأولى، فيه يولد الطفل وهو مزود بمكتسبات فطرية وراثية من الوالدين ثم يكتسب بعض العادات والاتجاهات من بيئته الأسرية فيحاكي أقوالهم ويقلد أفعالهم ويتطبع بطبائعهم، وعندما يفد الى الروضة يكون مزوداً بتكوين شخصي، له مقوماته الخاصة من ميول ونزعات وعادات اكتسبها من بيئته الأولى.

والطفل خلال وجوده في الروضة لا تنقطع صلته بأسرته وإنما يبقى التأثير الأسري واضحاً، لذلك لابد من التعاون والتنسيق بين الأسرة والروضة، بما يحقق مصلحة الاطفال والخير للمجتمع

وإذا كان التعاون ضروريا في جميع رياض الأطفال في العالم، فهو أشد ضرورة في الدول النامية، ذلك أن الأسرة في الدول المتقدمة وماتمتع به من ثقافة وقدرة على التكيف مع المجتمع، تتحمل مسؤولياتها في تنشئة أجيال المستقبل، فهي تتمتع بإمكانات التوجيه التربوي السليم، وتتمكن من تنمية قدرات الفرد واستعداداته، مما يساعد الطفل على كسب القيم والسمات الشخصية اللازمة للنجاح في الحياة المعاصرة، بكل ما فيها من تحديات، في حين تعجز الأسرة في الدول النامية عن تنشئة أبنائها وتربيتهم التربية الصحيحة بسبب نقص إمكاناتها المادية والمعنوية وبسبب انتشار الأمية بين الكثيرات من النساء وعجزهن عن فهم طبيعة الطفولة، وخصائص نموها وسبل تنمية قدرات الأطفال واستعداداتهم وطرق تنشئتهم، كل ذلك يلقي على مربيات رياض الأطفال في الدول النامية دورا مزدوجاً، دور التربية داخل الرياض ودور توعية الأم في الأسرة، وكل تربية تقوم بها المربية في الروضة دون التنسيق والتعاون مع الأم وأفراد أسرة الطفل تبقى تربية ناقصة لاجدوى منها، ذلك أن الأسرة بما تتمتع به من خصائص تجعلها اقدر على التأثير والتوجيه في الطفل من المؤسسات الأخرى التربوية منها والاجتماعية، فالأسرة تتصف بالاستمرارية فهي تحتضن الطفل منذ ولادته وحتى نهاية الحياة، وهي تتصف أيضا بقلّة عدد أفرادها قياساً بالعدد الموجود في

الروضة مما يجعل التأثير والتأثر أكبر في الأسرة منه في الروضة، كما أن تفاوت أعمار أفراد الأسرة يجعلها صورة طبيعية مصغرة عن المجتمع في حين تكون أعمار الأطفال في الروضة متقاربة الى حد كبير، كل هذا يجعل فعالية الأسرة وتأثيرها يستمر في الفرد مدى الحياة، ولما كانت المرأة الأم هي الرقبة التي تحرك رأس الأسرة وتوجهها، كان من الضروري تعميق التعاون بين الأم والمربية، وتوعية الأم واعدادها لتكون جديرة بحمل رسالة الأمومة النبيلة على أفضل شكل ممكن وكما قال شاعرنا:

الأم مدرسة اذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق

وأوجه التعاون بين المربية والأم لا حدود لها، فهي مطلقة تتطلب بحث كل سلوك أو كلمة أو قيمة يحملها الطفل، بحيث تتفق الأم والمربية على أسلوب واحد في تربيته، وفي بحثنا هذا سنتعرض لبعض أوجه التعاون بين المربية والأم ودور المربية في توعيتها، منطلقين في ذلك من أن المربية تقوم بأشرف رسالة وأنبل مهمة وهي تكوين الانسان العربي على أفضل صورة ممكنة.

وانما أولادنا بيننا
لو هبت الريح على بعضهم
أكبادنا تمشي على الأرض
لامتنعت عيني عن الغمض

مجالات التوعية:

أ - التوعية النفسية:

يحتاج الطفل في مراحلہ الأولى الى رعاية نفسية كاملة من الأم، وقد بين لنا واطسن في كتابه (علم النفس الاجتماعي) أهمية الخبرات المبكرة في حياة الفرد، وأثرها في تشكيل سماته الشخصية، فقد أجريت دراسات على عملية رضاعة الطفل وطاقمه، واثر ذلك على حياته المستقبلية حيث أعطي اختباراً في التشاؤم والتفاؤل لمائة فرد من الكبار، وتم الرجوع الى البيانات الخاصة بتاريخ حياة كل منهم وتوعية خبراته في مرحلة الطفولة المبكرة، وقورنت درجات من تم فطامهم قبل بلوغ الشهر الرابع من عمرهم بدرجات من استمروا بالرضاعة حتى الشهر الخامس أو أكثر، فوجدوا فرقا حقيقيا بين الفريقين فيما يتعلق بالتشاؤم والتفاؤل بناء على خبرات كل فريق فيما يتعلق بعملية الرضاعة والفظام، فمن تم فطامهم قبل الشهر الرابع من عمرهم كانوا أكثر تشاؤما ممن استمروا بالرضاعة لفترة أطول حيث كانوا أكثر ثقة بالنفس وأكثر إيمانا بانتصار العدالة.

ويفسر البعض ذلك بأن رعاية الطفل لمدة أطول فيما يتصل بعملية الرضاعة تؤدي الى خلق الشعور بالثقة والامان والشعور الايجابي تجاه الحياة بصفة خاصة

إن هذه الدراسة توافق ماجاء به (ماسلو) من أن كل انسان يتطلب الشعور بالطمأنينة والرضا عن الذات، وأن الحاجات النفسية الرئيسية للانسان هي:

الأمن والحب والانتماء والاحترام وتقدير الذات وهي حاجات لا شعورية في جوهرها، وحين يعجز الانسان عن تحقيقها فسرعان ما يسيطر على سلوكه دافع يحرص لتحقيق تلك الحاجات، وقد اطلق ماسلو على هذا السلوك اسم دافعية النقص، فالمرض النفسي يحدث حين لا تسمح البيئة بأدوار الحاجات الرئيسية، ويصبح الفرد متعطشا للأمن والحب والتقدير، ويرى نفسه والعالم من حوله بمنظار مشوه وضيق ومحدود فيتصرف بشكل انفعالي.

مما سبق تتبين أهمية رعاية الأم لنفسية الطفل اذا أرادت أن يكون ابنها انسانا خاليا ما امكن من دافعية النقص قادرا على التكيف مع المجتمع.

ب - التوعية الخلقية:

تحتاج التوعية الخلقية الى عقد اجتماعات متواصلة بين الأم والمربية، ذلك أن تربية الطفل التربية الخلقية السليمة من اصعب المهام وأشقها، فاذا لم يدرب الطفل مثلا الا على تحقيق

رغباته، ولم يدرّب على كبح هذه الرغبات فإنه لن يكون ذا ارادة قوية، قادرا على ضبط النفس، والتحلي بالأخلاق.

وإذا لم تنبه الأم الى ضرورة ايجاد نوع من التوازن بين توجيهها ورغبة الطفل في الاستقلال، فإن الطفل سيعتاد الخروج عن الطاعة، فلا بد للأم من أن تترك طفلها يعمل بمفرده، ويتعلم تنسيق حركاته وضبطها، وأن تكتفي بمراقبته ومساعدته في الوقت المناسب، والا تطلب منه تنفيذ عمل آخر قبل أن ينفذ العمل الاول المطلوب منه، وبصورة كاملة

كما لا بد لها من أن تحدد لطفلها بعض أموره بشكل ثابت، كتحديد ساعات اليقظة والنوم، وقواعد العناية والنظافة، وتبديل الثياب الداخلية والخارجية، ومعرفة نظام مائدة الطعام، فلكل فرد مكانه، وحضور الطفل في الوقت المحدد، وحسن الجلوس الى المائدة، وألا يضع في طبقه الا ما يستطيع أكله. إلخ.

وأن تكون الأم قدوة فيما تطلب من الطفل القيام به، فإذا ألحّت عليه بغسل اليدين قبل الطعام، فعليها أن تقوم بغسل يديها قبله، وأن تقوم بكل عمل تطلبه من طفلها، وان تعودّه النظام وعلى نحو مستمر، فعدم الانتظام يفقد النظام معناه، فإذا طلبت الأم من طفلها تأدية عمل ما، وأعفته منه في

اليوم التالي، أو اذا طلبت الأم تأدية العمل من الطفل، وأعفاه أبوه من ذلك، فان خللا حقيقيا سيحدث في تربية الطفل بحيث لا تكون تلك التربية متوازنة منتظمة وقد تعمد بعض الأمهات الى معاقبة الابن بغلظة على حماقة تافهة ارتكبها، بينما تبدي في اليوم التالي محبة فائقة

ولما كانت التربية فنا، يجب أن نبدأ به في سن مبكرة، فلا بد للمربية من أن تنبه الأم الى ضرورة توجيه أطفالها ليعملوا معا متعاونين متحابين، وان تكون الأم مع الأب فريق عمل متعاوناً متفاهماً يوزعان المهمات بينهما منذ البداية، بحيث يتحمل كل منهما دوره في الرعاية والتوجيه، فلا يلقي أحدهما المسؤولية على الآخر في تربية الطفل، فالعمل التربوي المجدي هو نتيجة تأثير أفراد الأسرة جميعها وليست الأم وحدها.

وقد تبين أن الأسرة التي لا تضع أهدافا واحدة لتربية الطفل يعتمد عليها كل من الأب والأم، تسهل للطفل الكذب واللف والدوران واعتماد الأساليب غير الأخلاقية.

وما لاشك فيه ان تحقيق العدالة بين افراد الأسرة أمر ضروري فقد يكون الطفل وحيدا يحتل مركز الاهتمام بالأسرة، بحيث ينشأ عنيدا مشاكسا أنانيا يولد الغيرة في نفس اخوته.

تساعد الأسرة المثقفة والواعية الطفل في تكوين معارفه فمما لاشك فيه ان الطفل الذي يفتح عينيه في بيئة يرى فيها أباه يقرأ ويطلع ويرى أمه تروي له القصص وتقرأ له الكتب، ويلحظ في ركن من أركان الغرفة مكتبة تضم كتباً ومجلات وصحفاً. سيكون هذا الطفل راغباً في التعلم وفي الاستماع والاصغاء الى من حوله، والحوار معهم، والعكس صحيح فالطفل الذي ينشأ في بيئة جاهلة لا كتاب فيها ولا أب يقرأ ولا أم متعلمة، لن يدرك الطفل قيمة العلم وسرعان ما يكره التعلم ويهرب من الروضة.

لذا يفضل أن تنبه المربية الأم الى ضرورة المطالعة المستمرة لتجدد معارفها وأن ترشدها الى أفضل الكتب التربوية والنفسية المبسطة التي يمكن أن تعينها في تربية طفلها على أسس صحيحة.

فالأم الواعية هي التي تعرف كل شيء من ابنها واهتماماته ما يجب وما لا يجب، وأن تعرف رفاقه واصدقائه وان تعرف الكتب التي يطلع عليها وانطباعاته حولها، ومشاعرهم تجاه المربية والروضة التي يذهب اليها، والصعوبات التي يعاني منها في الروضة وان تتنبأ بالمشكلات التي قد يقع فيها

لا ان تكتشفها فجأة ودون دراية فمعرفة الأم لطفلها تسهل
عليها مساعدته

د - التوعية الصحية:

إن صحة الطفل أمر أساسي في تحقيق جوانب نموه الأخرى، والأم قبل سواها من المشرفين، عليها أن تهتم بصحة الطفل ففتح لجسمه الغذاء المناسب والحركة الصحيحة المتوازنة، ولا بد للمربية من أن تنبه الأم الى ضرورة تأمين الغذاء المتكامل للطفل، ذلك أن الدراسات قد بينت أن نقص غذاء الطفل في هذا العمر سيترك آثارا واضحة على تفكيره وقدرته العقلية مهما نال من رعاية غذائية جسمية في مراحل قادمة، وكثيرات من الأمهات لا يعرفن انواع الغذاء الضروري للطفل، ويبحثن عن مزيد من الارشادات حول إعداد وجبات الغذاء للطفل مما هو متوفر في البيئة ويتناسب مع الوضع الاقتصادي للأسرة، ويحتوي على الفيتامينات والبروتينات اللازمة للنمو.

ولا بد للأم من أن تنتبه الى حركة الطفل خلال اللعب فتكشف خصائص ابنها فقد يكون الطفل غير طبيعي من حيث التركيب الجسمي في قدميه أو ذراعيه أو عموده الفقري .

إلخ ، وقد يكون مريضاً وقد يكون خجولاً ، فالتمارين الحركية التي تشجع الأم طفلها على القيام بها يمكن أن تكشف عن ذلك .

ومن المفيد للأم أن تدرب ابنها على التنفس الصحيح ، فالطفل الصغير غالباً ما يتنفس من فمه لا من أنفه ، وإذا لم ينبه الى ذلك أصبحت عادة لديه يصعب تجاوزها عند الكبر .

ومن الضروري اهتمام الأم بثياب طفلها بحيث تكون فضفاضة تسهل عليه الحركة من مواد قطنية أو صوفية لا ضرر فيها على صحة الطفل ، وان تختار له الأحذية المريحة التي تجنب تشوهات القدمين وقلطحتها .

وغني عن البيان أن مرافقة الأم لطفلها الى الحدائق العامة والحقول ومشاركتها له اللعب سيجعله أكثر سعادة وتفאוلاً ورضاً

وهناك جملة اجراءات لا بد للأم من ملاحظتها في صحة الطفل منها:

١ - إجراء فحص طبي كامل كل عام لتقف على مراحل نموه وسيرها ، ومن الخطأ أن نظن أن مراجعة الطبيب ضرورة في حالة المرض فقط بل لا بد من مراجعته في حالة الصحة وبين حين وآخر

٢ - الانتباه الى إعطاء الطفل اللقاحات اللازمة التي تجنبه الأمراض .

٣ - المراقبة الصحية اليومية لحالة الطفل ومدى نشاطه وحرارته وحالته العامة

٤ - عدم اعطاء الأدوية الا بعد استشارة الطبيب .

٥ - عزل الطفل المريض عن اخوته خوفا من العدوى .

٦ - مراقبة الطفل عند اللعب منعا لوقوع حوادث له كالكسر أو الحرق أو الخنق .

٧ - تخصيص سجل صحي تكتب فيه الأم حالة الطفل الصحية وماهية الأمراض التي تعرض لها، والأدوية التي تناولها، واللقاحات التي أخذها .

ولابد للمربية من أن تتعاون مع الأم على تكوين عادات النظافة والترتيب عند الطفل ، الى أن يصل الى وقت لا يستطيع فيه أن يجلس الى طاولة الطعام ويداه قذرتان، بحيث تصبح النظافة عادة متأصلة لديه .

ويرفض بعض المربين وضع غطاء من المشمع على طاولة الطعام، ويؤكدون أن وضع غطاء من القماش الأبيض سيتسخ حتما في الأيام الأولى، ولكنه سيكون بعد ستة أشهر نظيفا عندما ينتبه الطفل الى سلوكه

توعية الأم للعب الطفل:

لابد من أن ننبه الأم الى ضرورة السماح للطفل بأن يلعب بما يحلو له، وأن توجهه نحو الألعاب المفيدة وأن توفر له قدرا من الألعاب المناسبة التي تنمي فكره وتفتح قلبه، فالتعلم يتم من خلال اللعب، واللعب والتعلم صنوان لا يفترقان ذلك أن اللعب وسيلة للاستجمام، ومجال لاستخدام الطفل لنشاطه الفائض وتصريف الطاقة الزائدة لديه، كما أنه يحقق فوائد جدية وتربوية واجتماعية وخلقية ذاتية وعلاجية، فمن خلال اللعب يعوض الطفل ما ينقصه من حنان ومن خلال اللعب يقلد الكبار في أدوارهم الاجتماعية

ومن خلال اللعب ينمو الطفل، ومن المعروف أن لعب الطفل يمر بمراحل ثلاث هي: المرحلة الاستكشافية، ومرحلة اللعب الفردي، ومرحلة اللعب الجماعي، ولا بد للمربية من أن تراقب الطفل في الروضة وتنبه الأم الى مراقبة ابنها وكيف يلعب وما اللعبة التي يفضلها دون سواها، وما الألفاظ التي يطلقها وهو يلعب أو يرسم.

والأم الواعية هي التي تلبى اهتمامات طفلها باللعب فتختار له من الألعاب ما يرغب منها وتوجهه الى طريق اللعب توجيهها علميا، كيف يستخدم اللعبة وكيف يفكها وكيف

يعيدها. إلخ، وستعرض هذه الى ادخال عنصر اللعب في كل عمل، فترتيب غرفة الطفل تتم من خلال اللعب ومساعدته لأمه في أعمال المنزل تكون على شكل لعب، ولا بد من أن تساعد الأم طفلها للاجتماع بأطفال آخرين فتتعمد اصطحابه بزيارتها للأقارب أو الأصدقاء حتى يتمكن الطفل من تحقيق رغبته في اللعب الجماعي.

ومن الضروري ألا تغدق الأم، مهما كانت قادرة مالياً، بالألعاب على طفلها لأن ذلك يولد لديه عدم الاهتمام واللامبالاة، ويضعف رغبته في اللعب الفعال.

وكذلك الا تجبره على اللعب بما لا يرغب فيه، وأن تنبهه قبل حين الى موعد الامتناع عن اللعب، فلا يجوز بأية حال أن تهجم الأم على طفلها وتسحب اللعبة من يديه وتقول له أن موعد اللعب قد انتهى، دون التنبيه المسبق لذلك.

وإذا رغبت الأم بشراء الألعاب لطفلها فلا بد من أن تأخذ بالنصائح التالية:

١ - أن تكون اللعبة من ألوان براقه زاهية لا تؤذي الطفل عند استخدامها.

٢ - أن تكون متناسبة مع مستوى نضج الطفل، فلا تكون أعلى من عمره ولا تكون بسيطة لا تستثيره.

٣ - أن تكون مسلية، ممتعة، تتيح له الحركة، وتقليد الكبار، أي لا بد للأم أن تسأل نفسها وهي تقدم على شراء لعبة لطفلها فيما اذا كانت اللعبة تستثير نشاط الطفل وترضي رغبة الفضول والاكتشاف لديه، وتساعد على الفك والتركيب وتشجعه على التقليد.

ومن الموفق أن أنواعا كثيرة من الألعاب أصبحت متوفرة في الأسواق. فهناك الألعاب المنشطة والألعاب الخيالية، وألعاب المنزل، وألعاب الملاحظة، وألعاب التركيب والتثبيت، وألعاب البناء والتشييد.

ومهما تنوعت الألعاب تبقى الألعاب التي يمكن للأم أن تصنعها من المواد البسيطة المتوفرة لها في البيئة والأقل سعرا هي الأفضل.

فلا بد أن تكون احتياجات الطفل ورغباته متوافقة مع الامكانيات المتاحة وكثيرا ما تعجز التربية الأسرية عن تأمينها، فتلجأ الأم الى التقتير على نفسها في سبيل تلبية رغبات الطفل التي قد تكون غير لازمة، مما يجعل الأطفال يطلبون ما هو أعلى من إمكانيات الوالدين أحيانا، وقد يكون العكس فقد تحرم الأم طفلها من أبسط حقوقه في الحياة كحرية اللعب ومعاشرة الأقران والتعبير عن الذات مما يدفعه في كلتا الحالتين الى الانحراف.

هـ - التوعية اللغوية:

اللغة ظاهرة نموذجية، تخدم الفكرة، وتلعب دور الوسيط بين الفرد والجماعة ولها وظيفتان متكاملتان هما وظيفة التعبير ووظيفة التبليغ الى جانب وظائفها الاجتماعية الأخرى، والطفل تنمو لغته على مراحل هي:

المرحلة السابقة على اللغة وتتضمن:

- الصراخ والصياح.

- المناغاة.

- تقليد الأصوات المسموعة.

المرحلة اللغوية وتتضمن:

- مرحلة الكلمة والجمل.

- مرحلة الجملة الناقصة.

- مرحلة شبه الجملة

- مرحلة الجملة الكاملة

ويرى المربون أن ٥٠٪ من أطفال رياض الأطفال يعانون من التأثأة والتلعثم وقلب الكلمات، وتلك ظواهر تختفي تدريجيا عندما تتاح للطفل الفرص المناسبة لاستخدام محصوله اللغوي وتلعب الأم دورا كبيرا في مساعدة الطفل على التخلص من عيوب اللغة، وفي التدريب على استخدام

الألفاظ الصحيحة، فالأم التي تصغي الى طفلها وهو يتكلم وتحاوره فيما يقول وتردد ما قاله بلغة صحيحة وتقول الألفاظ بوضوح في النطق وتستخدم بعض الألعاب في تصحيح لغة ابنها وتجعله يشاهد بعض الأفلام التلفزيونية وتسأله عنها وتروي له بعض القصص وتطلب منه اعادتها إلخ، كل ذلك يجعل لغة الطفل حسنة ولهجته صحيحة ونطقه سوياً.

وأخيراً. لو تساءلنا عن سبل لقاء المربية مع الأمهات لقلنا إن وجود نواد للأمهات يجتمعن بها بصفة دورية كأن تكون اسبوعية أو نصف شهرية، بحيث تتضمن تلك النوادي الاثاث المريح وتوفر الجلسة الهادئة والممتعة للأمهات، وتشمل البرامج المنوعة والمثيرة والمنشطة للأم تجعل الأمهات أكثر رغبة في ارتيادها والالتقاء بالمربيات فيها، أما اذا أصبحت نوادي الأمهات أماكن للوعظ والقاء الأوامر من المربيات الى الأمهات، شعرت الأمهات بالنقص ورغبت في عدم تكرار التجربة مرة أخرى.

أي أن نجاح نوادي الأمهات رهين بمدى وعي المربيات لدورهن في ارشاد الأمهات وتوعيتهن، ومدى قدرة المربيات على التخطيط بمثل هذه اللقاءات قبل فترة كافية، بحيث تكون البرامج هادفة موجهة بشكل غير مباشر للأم.

مع التأكيد في كل لقاء يعقد بين الأم والمربية في البدء على النقاط الايجابية التي تقوم بها الأم، فشعور الأم بأنها تؤدي رسالتها بنجاح سيدفعها الى الاستفادة وتحقيق نجاحات أخرى.

ان توعية الأمهات هي السبيل لتكوين انسان صحيح الجسم نافذ العقل مخلص القلب، قادر على تحقيق الآمال. يقول دي لانشير (إن للسنوات الأولى من الحياة تأثيراً كبيراً في نمو الرجال والأمم، إن أبناءنا هم شيخوختنا السعيدة، وما التربية السيئة الا شقاؤنا المقبل).

العلاقة بين المربيات والأمهات توعية المربيات بدور الأمهات

عبدالله آيت الخيار

المقدمة:

يحملنا موضوع العلاقة بين المربيات والأمهات مباشرة الى موضوع العلاقة بين الروضة والأسرة، أي العلاقة بين خلية فطرية وطبيعية، تشبع الدوافع الأولى لدى الطفل للاجتماع وهي الأسرة، وبين خلية اجتماعية تواضع الناس على انشائها، استجابة لمقتضيات تقسيم العمل الجديد في المجتمع، وسيرورة التصنيع وظهور العمل كأهم قيمة انتاجية بالنسبة للجنسين، وهي مؤسسة الروضة، فنتيجة تشغيل المرأة ونتيجة التراكم المعرفي والتربوي، ونتيجة معطيات النظريات التربوية الحديثة أصبحت الروضة شيئاً فشيئاً إحدى المؤسسات الضرورية في حياة الانسان المعاصر، وتتلخص وظيفتها في تقديم خدمات تربوية للأبناء في مرحلة الطفولة المبكرة ورعايتهم نفسياً واجتماعياً.

واذا علمنا مدى أهمية هذه المرحلة (الطفولة المبكرة) في حياة الفرد المستقبلية بحيث ان شخصيته سوف تتحدد من خلال نمط التربية الذي سوف يتلقاه في السنوات الست الأولى، سندرك أيضا الأهمية المركزية التي لهذه المؤسسة (الروضة) وخطورة الدور المنوط بها في تشكيل ملامح رجل المستقبل، وكمثال على ذلك نورد وجهة نظر «بلوم» الذي يعتقد - استنادا على عدة دراسات - أن النمو العقلي للفرد في مراحل المختلفة يتطور على الوجه الآتي:

فيما يتعلق بالمستوى العام للذكاء الذي يصل اليه الفرد في سن سبعة عشر عاما يتكون نحو ٥٠٪ من الذكاء بشكل ثابت في سن ٤ و ٣٠٪ بعد ذلك بين سن ٤ و ٨ والـ ٢٠٪ الباقية بين سن ٨ و ١٧، وبالتوازي مع هذا يبدو أن الحياة المدرسية تتحدد في مرحلة مبكرة من الحياة ويضيف بلوم الى ذلك أنه عندما يبدأ الطفل السنة الأولى من المدرسة الابتدائية فإن ٣٣٪ من مقدار تحصيله المدرسي يتقرر بالفعل^(١).

ولكن رغم ما يترتب على كل ذلك من تدعيم الأهمية التكوينية للروضة فإنه مع ذلك يجب ألا يغيب عن بالنا

١ - دي لاندشير. مستقبل التربية. العدد الرابع ١٩٧٧م. ص: ٤٦.

أن الروضة تقوم بوظيفة أوكلتها لها الأسرة، أضف الى ذلك أن الأسرة تتقاسم مع الروضة تلك الوظيفة خصوصا أن الطفل لا يقضي بالروضة سوى ٣٠٪ تقريبا من ساعات استيقاظه، ومن هنا تأتي أهمية طرح مشكلة العلاقة بين الأم والمربية.

ونسجل في البداية أن الطفل حينما يتواجد بالروضة يعيش وضعية «اقتلاع» Trans plantation لأنه نقل من بيئته المحلية الأسرية ليوضع في بيئة جديدة، إنه فصل عن أمه ليوضع تحت رعاية حاضنة أو مربية، وسيكون الأمر بالنسبة له كقطام من الدرجة الثانية، ولا يمكن تجاهل الشعور الوجداني للطفل الذي يتعرض لعنف عملية إعادة زرع في بيئة أخرى، ونضيف الى ذلك أيضا أن عدم التنسيق والتعاون بين الأم والمربية قد تنتج عنه عواقب وخيمة على التوازن السيكولوجي للطفل، لأنه يعيش نوعا من الازدواجية، فهو عندما يكون في البيت سيكون في «جماعة الانتماء»، ولكنه سوف يكون متعلقا «بالجماعة المرجعية» وهي الروضة، وحينما يكون بالروضة تصبح هذه الأخيرة بمثابة «جماعة الانتماء» ولكنه يبقى عالقا «بالجماعة المرجعية» وهي - هنا - البيت والأم، ومن شأن تعميق الهوة بين الجماعتين الديناميتين أن يؤدي الى تفكك العلاقة بين الأم والمربية، وربما أيضا الى تناقض في العملية التربوية التنشئية التي يقومون بها.

فمثلا . قد تعمل المربية في الروضة على تنمية القدرات الادراكية والذهنية والحسية - الحركية للطفل ، بينما نجد الأم تركز في تعاملها مع طفلها على الجوانب الوجدانية والعاطفية ، ومن شأن ذلك أن يؤدي الى توزع سيكولوجي لدى الطفل لأنه سيلتمس لدى الأم الحنان والدفء والعاطفة الجياشة ، بينما سيلتمس لدى المربية ملكات الاكتشاف والمعرفة والادراك العقلي .

الا أن هذه الازدواجية ستصبح عنيفة حينما سيشعر الطفل بأنه أمام ازدواجية الأم : فمن جهة هناك الأم البيولوجية ، وهو امتداد لها (الطبيعة) ومن جهة أخرى هناك أم مؤسسية ، مفروضة عليه (الثقافة) وربما أدى ذلك الى ظهور نوع من الهوام Fautaswe لدى الطفل بحيث يعيش صورا تترأى له فيها الأم البيولوجية وكأنها تحل محل الأم المؤسسية ، والأم المؤسسية كأنها تحل محل الأم البيولوجية ، كما قد يترأى له أن زمرة أطفال الروضة هم أخوة له^(١) .

١ - وهذا هو الذي يدعى بمكانيزم التحويل Transfert في التحليل النفسي ، ويقصد به انتقال مشاعر الشخص أثناء التحليل من المواقف أو الأشخاص التي ابتعثها أصلا الى شخص المحلل نفسه وترمي هذه المقاربة التحليل - نفسية لمشاعر الطفل في مرحلة الروضة الى توعية المربية بأهمية لا شعور الأطفال في التأثير على سلوكهم .

ولانقاذ الطفل من سلبية هذه الصور النفسية الشعورية واللاشعورية يجب أن تتحقق بعض المتطلبات للتخفيف من عنف تلك الازدواجية، وذلك التناقض بين الأم والمربية، وفي هذا الاطار يجب أن يكون هناك تكافؤ وتكامل بين الأم والمربية.

١ - التكافؤ: وذلك للحيلولة دون ميل الطفل الى تصديق المربية فقط (فهى المصدر الوحيد للمعرفة والحقيقة بالنسبة للطفل، اذ غالبا ما يواجه الطفل امه عندما تعلمه شيئا ما قائلا: «إن المربية لم تقل لنا ذلك، وهذه حجته في رفض المعرفة التي تقدمها له أمه» والحيلولة أيضا دون شعور الطفل بأن أمه هي فقط الوحيدة التي تمنحه العطف والحنان وأن المربية عاجزة عن تقديم ذلك له.

اذن فالمقصود بالتكافؤ هو أن يكون هناك توازن بين المربية والأم بحيث تكون المربية مصدر الحنان والعطف بالنسبة للطفل كما تصبح الأم مصدر المعرفة والحقيقة أيضا الى جانب كونها مصدرا للحنان، وبذلك تستطيع المربية أن تعوض دور الأم في الروض كما تستطيع أن تسترجع دورها حينما يكون طفلها بالبيت.

٢ - التكامل: والمقصود بالتكامل أن يكون هناك تنسيق وتعاون وحوار مستمر بين الأم والمربية وذلك لتجاوز بعض التناقضات بين أشكال التربية في الأسرة والتربية في الروضة.

ولن يتحقق هذا الهدف إلا عبر الوسائل التالية:

أ - حوار مباشر بين الأمهات والمربيات يكون على شكل اجتماع مرة واحدة على الأقل في الشهر (نوادي الأمهات) وذلك من أجل بحث مدى توفر الطفل على الحاجيات الأساسية أولاً من تغذية وكساء، واستقرار عائلي، ثم محاولة تشخيص المشاكل التي يعاني منها الطفل، والعوائق التي تقف أمام نموه السليم خصوصاً أن المربية تصادف في بعض الأحيان حالات خاصة من الأطفال كحالة الطفل - المشكلة مثلاً: كالطفل المتخلف، أو الطفل المتفوق جداً، أو الطفل الراض أو المشاغب، وغير المندمج.

كما أن من فوائد الحوار تقوية قيم الحياة الأسرية في الروضة وتقليص لائحة القواعد المؤسسية فيها، وجعلها تعوض بعض ما ينقص الطفل في حياته الأسرية.

كما أن من شأن الحوار أن يؤدي الى توفير بيئة مشابهة لبيئة المنزل داخل الروضة بحيث ينبغي على الروضة ألا تلغي دور الأسرة، ثم يمكن للحوار بين الأم والمربية أن يتركز حول اي نوع من الرعاية تريده الأم لابنها والمتاح - فعلاً - من هذه الرعاية، وبذلك تخدم الروضة أهداف الأم بدل أن تتعارض معها.

ب - تبادل التأثير الايجابي بين الأم والمربية، بمعنى أن العبء كله لن يكون على عاتق المربية وحدها، فتستجيب لرغبات الأم فقط، بل على المربية أيضا أن تنصح الأم بمحاولة تعزيز وتدعيم داخل البيت البرامج المقدمة للطفل في الروضة، وعدم إطفائها، وفي هذا الاطار يمكن للمربية أن تساهم في توعية الأم - خصوصا غير المتعلمة - بأهمية المرحلة التي يمر بها طفلها، وخصوصيتها العضوية والسيولوجية والعاطفية - الوجدانية والذهنية - الادراكية، وتفاعل تلك الجوانب كلها مع البيئة، وماتقتضيه من متطلبات لأجل ضمان نمو متوازن.

ج - مشاركة الأم في الأنشطة والبرامج داخل الروضة، مثلا يمكن للأم أن تحضر حصة لعب الأطفال في الروضة، وأن تشارك فيها خصوصا أن تلك اللعبة سيمارسها الطفل في المنزل، وأن مشاركة الأم من شأنها أن تساعد الطفل على التفتح والتعبير عن نفسه أكثر، كما أن من شأنها أن تشجع وتعزز دور الطفل في جماعة الأطفال وبذلك يتحرر الطفل من عقدة الخجل، ويصبح فعالا في إطار دينامية الجماعة، بحيث يقترح لعبة ما أو يبادر باتخاذ موقف معين أو يقوم بدور قيادة لعبة ما.

إن أغلب الأمهات يعتقدن - نتيجة ضغوط العمل خارج البيت - أن وظيفة الروضة تتلخص في حراسة الطفل أثناء غياب الأم، وبالتالي فإنهن لا يعرن أي اهتمام للبرامج والأنشطة التي تقدمها المربية في الروضة على اعتبار أنها مجرد تسلية للطفل، في انتظار عودته الى المنزل، كما أن هناك أسرا أخرى تبالغ في مراقبة أنشطة الروضة بحيث تصل لدرجة أنها تفرض على المربيات في الروضة تعليم أطفال ما دون السادسة القراءة والكتابة، ثم المطالبة بتقليص حصص اللعب والأنشيد وتعويضها بدروس منظمة كما هو عليه الأمر في التعليم الابتدائي.

وإذا كان ذلك يدل على رغبة الأم والأب السريعة في رؤية ابنهما يتعلم قراءة أو كتابة جمل ما، فإنه يدل في الوقت نفسه على انعدام الوعي البيداغوجي والتربوي لديهما وانعدام الاحساس بخصوصية مرحلة ما قبل التعليم المدرسي لدى الأطفال، وبمطلبات النمو النفسي والجسمي والعقلي لهذه المرحلة، ويمكن للحوار والتعاون بين المربية في الروضة والأم أن يساهما في توعية الأمهات بالفروق الدقيقة بين خصوصية نمو الطفل في مرحلة ما قبل سن السادسة وما بعدها، وبالتالي فمن الخطأ مطالبة الطفل باتقان مهارات داخل الروضة، تنتمي لمرحلة ما بعد الطفولة المبكرة، كالقراءة والكتابة مثلا، وينتج

عن ذلك أن ادماج برامج المدرسة الابتدائية في الروضة من شأنه أن تكون له نتائج سلبية حتى بالنسبة للمستقبل الدراسي للطفل، فعلى المربية اذن ان تساهم في توعية الأمهات بخصوصية مرحلة الروضة التي تتطلب أساساً وبالدرجة الأولى الرعاية الصحية والنفسية المتوازنة للطفل وذلك بمساعدته على اتقان مهارات حسية - حركية، ودفعه لتنمية خياله وابتكاراته بواسطة اللعب ومساعدته أيضا على تنمية أناه الاجتماعي بدججه في زمرة الأطفال وجعله يلعب أدوارا في اطار دينامية جماعة الأطفال.

وهكذا يصبح دور المربية - في المجتمعات المتخلفة حيث نسبة الأمية لا تزال عالية في صفوف الأمهات - مزدوجا: إنها تقوم بتربية الطفل داخل الروضة ولكنها تضطر الى إعادة تربية الأم أيضا باعتبارها تتقاسم معها تربية وتنشئة ذلك الطفل، ولكي تقوم المربية بأداء هذه المهام النبيلة والمضنية ينبغي فتح مؤسسات لتكوين المربيات في رياض الأطفال على غرار مؤسسات تكوين المعلمين والأساتذة، وذلك لرفع المستوى العلمي والتكويني للمربيات في مجال علوم التربية بصفة عامة.

وفي الأخير. د. وتأكيذاً لأهمية مرحلة الطفولة المبكرة في تكوين الملامح الخاصة للشخصية السوية والملتزمة والخلاقة مستقبلاً، أورد هذه الحكاية التي يرويها «دي لاندشير» نفسه^(١): بعد اطلاق «سبوتنيك ١» في الفضاء، أصيبت الولايات المتحدة بنوع من الصدمة مما جعلها تستमित في السعي وراء أحياء روح الابداع العلمي وكان «دي لاندشير» يقوم آنذاك بمسح واسع للتعليم في الولايات المتحدة، وطلب منه أن يتقدم ببعض الاقتراحات لاصلاح النظام التعليمي الأمريكي والتي من شأنها أن تساعد على تجاوز الأزمة، ولقد اندهش القوم حينها لاحظوا أن هذا الباحث لم يقترح زيادة الحصص المقررة بالثانويات أو الجامعات أو وضع برامج متطورة أو اتباع أساليب بيداغوجية جديدة، وإنما كل ما اقترحه هو تطوير دور الحضانة وفتح أبوابها لجميع الناس على حد سواء فقراء وأغنياء^(٢)، لقد كان «دي لاندشير» يعتقد اذن أن تكوين رائد الفضاء لا يتم في الجامعات ولكن يتم تكوينه أولاً في رياض الأطفال.

١ - باحث تربوي بجامعة لياج حيث يتولى ادارة معمل علم النفس

التجريبي ورتاسة معهد التربية وعلم النفس.

٢ - دي لاندشير: التعليم قبل المدرسي في البلاد النامية. مجلة «مستقبل

التربية». اليونسكو. العدد الرابع ١٩٧٧م. ص: ٥١.

أساليب تقويم وملاحظة سلوك الأطفال

محمد الدريج

يقتضي التقويم بصفة عامة اصدار حكم على قيمة الأشياء أو الأشخاص أو الموضوعات ، أما من الوجهة التربوية والنفسية فيمكن القول بأن التقويم هو اصدار حكم على مدى تحقق الأهداف المنشودة على النحو الذي حددت به .

وهكذا . فليس التقويم عملية منعزلة ، ولكنه سيرورة معقدة تهدف في أساسها الى تحديد ما تحقق فعلا من أهداف تربوية بواسطة الطرق التربوية .

وإذا كانت الأهداف التربوية هي في الأساس تحقيق تغيرات في الانسان ، أي تسعى الى احداث تغيرات معينة مرغوب فيها في الأنماط السلوكية للأطفال فان التقويم معناه العملية التي نحدد بفضلها الدرجة التي تحدث بها فعلا هذه التغيرات السلوكية

فالتقويم اذاً خطوة من خطوات العملية التربوية وعنصر من عناصرها البارزة، فاذا كانت الخطوة الأولى تقتضي تحديد

الأهداف التربوية الخاصة للعملية التربوية، بحيث تصير هذه الأهداف نقطا مرجعية نحكم على نجاح النشاط التربوي أو فشله بمدى اقترابنا منها أو بعدنا عنها، وفي ضوء هذه الأحكام تقوم المربية بوضع خطة العمل اللاحقة.

وإذا تمثلت ثاني خطوة في تحديد الاستراتيجية التربوية الملائمة وكذا المواقف والأنشطة التي سيقوم فيها الطفل بأداء السلوك المرغوب فيه والمحقق للأهداف المرسومة، فإن ثالث خطوة تتضمن اختيار نوع التقويم والوسائل التقويمية الكفيلة بتيسير الحكم على ما إذا كان سلوك الطفل في مواقف محددة، يحقق المطلوب أم لا

أساليب التقويم:

ظهرت في السنوات الأخيرة مجموعة من التقنيات والأساليب بإمكانها أن توفر معلومات صالحة عن الأطفال وعن درجة تحقق الأهداف التربوية المنشودة داخل المؤسسات التربوية (الحضانة، رياض الأطفال، المدارس) أو خارجها، فظهرت تقنيات تعتمد أسلوب المقابلة الشخصية أو الانجاز الفعلي، وكذا الطرق التي تستعين بوسائل موضوعية مثل الاختبارات النفسية واختبارات التحصيل وكلها تقيس القدرات والكفاءات بمستوى عال من الدقة والضبط.

وعموما يمكن اللجوء الى ثلاثة تقنيات لجمع معلومات وصفية وتقويمية عن نمو الأطفال ومستوى تطورهم وتعلمهم:

- أن نقدم لهم مجموعة من الواجبات لانجازها عملياً.
- أن نطلب من أشخاص آخرين ملاحظة وتقويم سلوكهم.
- أن نطرح عليهم مجموعة من الأسئلة.

إن هذه الأنماط الثلاثة هي في حقيقة الأمر مراقٍ تسمحُ بتصنيف تقنيات التقويم على الشكل التالي:

- الامتحانات.
- تقنيات الوصف الذاتي.
- تقنيات الملاحظة.

بخصوص النوع الأول أي الامتحانات فانها تجري بواسطة طرح الأسئلة، وقد تكون الأسئلة كتابية أو شفوية، وكما هو معلوم فإن هذه التقنية لا تناسب مرحلة التربية لما قبل المدرسة الابتدائية. أما بخصوص النوع الثاني، أي تقنيات الوصف الذاتي فتقسم بدورها كالتالي:

- المقابلة.
- الاستثمار (مثل الاستثمارات المتعلقة بالممول والاتجاهات. ٣).

أما عن تقنيات الملاحظة، والتي تهتمنا أكثر من غيرها لما لها من أهمية في وصف سلوك الأطفال داخل الرياض وتقويم تطورهم وما قد يعترضه من مشاكل، فتتفرع بدورها الى لوائح تسجيل الأطفال داخل الرياض وتقويم تطورهم وما قد يعترضه من مشاكل، فتتفرع بدورها الى لوائح السلوك أو لوائح تسجيل السمات، حيث يستعين بها الملاحظ لتسجيل حضور نوع من السلوك أو عدم حضوره، وكذا اللوائح التي تتضمن درجات لتسجيل شدة حضور السلوك المرغوب تسجيله.

قوائم تسجيل الملاحظة:

عادة ما يعتمد في تسجيل ملاحظة نشاط الأطفال وانجازهم على قوائم تبيان حدوث السلوك أو عدمه، ولا تستعمل في حالة قياس نوعية السلوك أو كمية حدوثه، وتتضمن القائمة عددا من الخصائص أو السمات أو أنماط السلوك المرغوبة مشاهدته وتسجيلها، وعادة ما توضع خانتان أو ثلاث أمام كل بند للإجابة بنعم عند ظهور السلوك أو لا عند غيابه أو دون جواب.

مثال: وفيما يلي مثال لملاحظة ووصف سلوك اجتماعي

عند الطفل وهو الاهتمام بمصالح الآخرين، وقد أورده محمد
زياد حمدان في كتابه «تقويم التعلم»^(١).

الاسم: التاريخ:

- تفهم حاجات ومشاكل الآخرين.
- مساعدة الآخرين في مواجهة احتياجاتهم وحل مشاكلهم.
- مشاركة الآخرين في الرأي والممتلكات الخاصة.
- قبول الاقتراحات والمساعدة.
- الالتزام بخطط الجماعة.
- العمل بارتياح ونظام مع الآخرين. وهكذا.

المقاييس المتدرجة الرقمية:

يمكن اعتماد المقاييس الرقمية المتدرجة لتسجيل شدة
السلوك الملاحظ، وذلك باعتماد سلم من ثلاث أو أربع
درجات أو أكثر، تقابل كل درجة مقداراً أو درجة من درجات
شدة السلوك.

ويمكن أن تتضمن على سبيل المثال شدة استجابة انفعالية
ثلاث درجات: «قوية، ضعيفة، منعدمة».

١ محمد زياد. تقويم التعلم.. أسسه وتطبيقاته. دار العلم للملايين.
بيروت: ١٩٨٠م.

أما إذا تضمن السلم خمس درجات فإنه سيمكننا من تسجيل جزئيات دقيقة، والحقيقة أن طول السلم أو قصره يرتبط أساسا بنوع الاستجابة المراد تسجيلها أثناء الملاحظة، فإذا رغبت مربية الروضة على سبيل المثال في تسجيل درجة مساهمة كل طفل من أطفال القسم في انجاز عمل محدد أو في اللعب، فإنها قد تستخدم سلما للتقدير ينقسم الى ست درجات تتراوح ما بين «الصفير الى ٥»، بحيث يمثل الطرف المقابل المساهمة الكاملة أو الكبيرة في النشاط الذي اقترحتة المربية على الأطفال، أما بقية الرتب فتمثل درجات مختلفة من شدة الاستجابة الملاحظة، ويمكن وضع السلم بهذه الصورة.

٥	٤	٣	٢	١	صفر
					لا يساهم
					مطلقا في النشاط
					يساهم
					مساهمة كاملة

سجلات وصف سلوك الأطفال:

أما عندما لا يمثل السلوك اختلافات في الشدة بل اختلافات نوعية، ففي هذه الحالة يمكن اعتماد التقارير الوصفية والتي تعتمد الى الوصف الكامل لجميع مظاهر السلوك الملاحظ داخل الروضة، أي اعتماد طرق أقل شكلية مثل كتابة التقارير المفصلة عن السلوك الملاحظ وما يسمى

باليوميّات السلوكية والسجلات القصصية وسجلات وصف سلوك الأطفال وستتوقف عند هذا النوع الأخير نظراً لانتشار استعماله وطابعه العملي.

إن سجلات وصف سلوك الأطفال يمكن أن تستعين بها المريضة في الروضة لتتبع نمو الأطفال وتقدير هذا النمو وتقويمه عند أي انحراف.

وعادة ما تتضمن هذه السجلات بعض البيانات الأولية عن كل طفل كما تتضمن صفحات خاصة بتسجيل الملاحظات والتقارير الوصفية بكيفية منتظمة أو كلما اقتضت الضرورة ذلك.

ومن البيانات التي عادة ما تسجل في هذه السجلات:

الاسم:

تاريخ ومكان الازدياد:

عنوان السكن:

مهنة الأب ومستواه الثقافي:

مهنة الأم ومستواها الثقافي؛

عدد الأخوة:

أحوال الطفل الصحية

صفاته الشخصية واستعداداته المميزة:

هواياته ونواحي النشاط التي يرتاح لها.
ما قد يواجهه من مشكلات خاصة في كل جانب من جوانب
النمو.

وتستهدف سجلات وصف السلوك الى تكوين صورة
متكاملة عن التلميذ توضح أسلوب نموه في كل جانب من
جوانب النمو، وظروف هذا النمو، ومن المبادئ العلمية التي
تقوم عليها هذه السجلات مبدأ الفروق الفردية ومبدأ قياس
تقدم الطفل بالنسبة الى نفسه، ومعنى هذا أن لكل طفل وتيرة
خاصة وطريقة خاصة في النمو تختلف عن طريقة غيره من
الأطفال.

ويمكننا أن نختصر أغراض هذه السجلات والتي يسميها
البعض بالبطاقات المدرسية في النقاط التالية^(١):

١ - التعرف على التغيرات التي تطرأ على الطفل ومختلف مظاهر
النمو في جوانبه العقلية والانفعالية والحسية - الحركية

١ - يمكن الرجوع بهذا الصدد الى كتاب «الصحة النفسية والعمل
المدرسي» تأليف: صمويل مغاريوس. مكتبة النهضة المصرية.
القاهرة: ١٩٧٤م.

- ٢ - التعرف على المشاكل الخاصة بكل طفل مثل الانزواء أو العدوانية أو اضطرابات في النمو اللغوي والقدرة على التلطف، وتشخيص بعض حالات الاعاقة الجسمية أو العقلية كالصمم وغيره. ويتم ذلك بفضل المعلومات التي يتم تسجيلها في «سجلات وصف السلوك» عن مختلف الجوانب، وكل ما يحيط بهذه المشاكل من ملابسات يساعد اكتشافها في حينها على العلاج المبكر والفعال أو الوقاية من تطورات خطيرة لحالات المرض والشذوذ.
- ٣ - يساعد التشخيص المربية على تزويد الآباء بمعطيات محددة عن ميول الأطفال وجوانب القوة أو الضعف في نمو شخصيتهم قصد العمل على مشاركتهم في التربية ما قبل المدرسية بشكل فعال وتوفير الظروف الصحية الملائمة للنمو الطبيعي للأطفال.
- ٤ - كما يمكن بالتشخيص الأولى بفضل السجلات التي يشترك فيها كل من الآباء والمربيات إحالة الأطفال الذين يعانون من صعوبات خاصة أو من أي نوع من أنواع الاعاقة على المرشدين والموجهين أو على الأطباء لتشخيص دقيق لحالاتهم وبالتالي لعلاج ملائم.
- ٥ - ثم إن تسجيل الملاحظات الوصفية لسلوك الأطفال داخل الرياض وتحليلها يساعد المربيات على تطوير أساليبهن التربوية وتحسين أدواتهن والتنوع في أنشطتهن داخل

الرياض حتى تصير أكثر ملاءمة لمختلف الحالات ومختلف
المواقف .

٦ - كما يمكن أن تصبح البيانات المقيدة في سجلات الملاحظة
مادة هامة لدراسات تحليلية واحصائية يستفيد منها
الباحثون في بحوثهم النفسية والتربوية الخاصة بالطفولة .

طريقة استخدام سجلات وصف السلوك

تتضمن طريقة استعمال سجلات الملاحظة من طرف
مربيات الرياض في الخطوات الثلاث التالية :

الخطوة الأولى : تكمن في تسجيل الملاحظات وتجميع الأوصاف
والبيانات في سجلات خاصة .

الخطوة الثانية : تقتضي دراسة السجلات وتحليل ما سجل فيها
من بيانات لتبيان حاجات الأطفال .

أما الخطوة الثالثة : فتكمن في التشخيص الأولي الذي تقوم به
المربية قصد تقديم المساعدات الأولية والضرورية أو تغيير
الشروط التربوية أو إخبار الآباء وإحالة الأطفال على
الاحصائي النفسي أو غيره .

ويمكن تفصيل ذلك فيما يلي :

الخطوة الأولى :

تقتضي هذه الخطوة من خطوات استخدام سجلات

وصف السلوك تسجيل الملاحظات الأساسية في الكراسة الخاصة «والتي نخصص منها لكل طفل بضع صفحات» على أن هذا التسجيل لا بد أن يخضع للمقتضيات التالية:

- ١ - يجب أن تخصص المربية فترة مناسبة لتسجيل الملاحظات كأن تكون مثلاً بعد نهاية حصّة أو في آخر النهار، وقد تتطلب بعض المواقف التسجيل وقت حدوث الاستجابة.
- ٢ - أن تتجنب الذاتية في الملاحظة وتحرر من أخطاء الملاحظة، ومنها السرعة والميل نحو إصدار الأحكام، بمعنى تجنب الأحكام التي تتعلق بكون السلوك مستحبا أم لا، مثل: «كسول، منفر، لطيف». فهذه الكلمات تتضمن أحكاماً لا تتصف بدقة السلوك الملاحظ، ثم تحتل - فضلاً عن ذلك - تأويلات كثيرة.
- ٣ - أن تتجنب في التسجيل استخدام العبارات العامة أو الألفاظ الغامضة والتي تحتل اختلافاً في الفهم أو تحتل تأويلات متعددة.

فمثلاً: تتجنب العبارة الغامضة التالية: «لقد عمل مناف بجد طيلة اليوم». ان هذه الجملة تتضمن عبارة «عمل بجد» وهي عبارة يمكن أن تفسر بأكثر من معنى، رغم أنها قد تبدو واضحة

بالنسبة للمربية التي سجلتها، فقد تعني عبارة عمل مناف بجد في ذلك اليوم بالنسبة للأيام السابقة، أو قد تعني انه عمل بجد بالنسبة لزملائه أو هما معا، ثم: ما قد يعتبره أحد المربين أنه عمل جاد قد لا يكون كذلك بالنسبة لآخر وهكذا.

إن السجل الدقيق لأي طفل يتطلب الوصف التفصيلي الدقيق لاستجابته الفعلية كما حدثت، كما يتطلب الوصف الدقيق لخصائص الموقف الفعلي وقت حدوث الاستجابة، وفيما يلي مثال لهذا النوع من التسجيل الدقيق لسلوك أحد الأطفال:

«لقد بدت الكأبة مرة أخرى في سلوكه هذا الصباح، فعندما دخل فصله هذا الصباح لم يلتفت الى أي من الحاضرين، ثم انصرف الى مقعده، وبعد جلوسه نظر اليّ وكانت عيناه مطفأتين ولونه شاحبا، ولم يبتسم مطلقا وظل في مكانه حتى بدأ الأطفال عملهم دون أن يبادر بشيء ما»^(١)

٤ - لا تسجل المربية سوى الملاحظات الأساسية وخاصة ملاحظة السلوك الذي عادة ما يتكرر، وتحدد المواقف المختلفة التي تتسبب في الاستجابة الغالبة، بحيث لا

١ - كيف نفهم سلوك الأطفال؟ تأليف: جرتروود دريسكول. ترجمة: الدكتور رشدي فام منصور. دار النهضة العربية سنة ١٩٦٤م. ص: ٥٨.

تسجل سوى أنماط السلوك ذات الدلالة والتي تنم على حدوث إعاقة لدى الطفل أو حدث بارز في نموه الجسمي والنفسي أو بعض الأنواع من الاستجابات المعبرة.

وأن تنتقي بعض المواقف المعينة في الفصل وتلاحظ مدى استجابة الأطفال إزاء كل موقف، ويمكن أن نذكر على سبيل المثال بعض الأسئلة، التي يمكن أن تسترشد بها المربية لتوجيه ملاحظاتها، وتسجيل سلوك الأطفال:

- هل هناك بعض الأطفال الذين يتلمسون تقديرك وانتباهك الى الحد الذي يحاولون فيه المرة تلو المرة أن يحظوا بعطفك؟
- هل هناك من الأطفال من يستجيب لجو المرح؟
- هل منهم من يتجنبك؟
- هل منهم من يخاف عند الاتصال بهم؟
- الانكماش والخجل.
- إبداء العجز عن القيام ببعض الأعمال.
- بطء في النمو الجسمي في جانب معين.
- سهولة النشاط الجسمي (الجري، القفز، التسلق.) أو صعوبته.
- التوافق الحركي.

- دلائل الاحساس بالجهد والارهاق .
- عدم العناية بحاجياتهم وممتلكاتهم .
- إدراك التفاصيل (في الرسوم مثلا) .
- عدم التركيز والانتباه .
- هل هناك عدوانية (سلوك الضرب والتكسير والاستيلاء)؟
- ثورات الغضب ضد فرض النظام أو غير ذلك . □ □ إلخ .

الخطوة الثانية:

تقتضي المرحلة الثانية من مراحل التسجيل، أن تقوم المربية بعد تجميع الأوصاف في دفاتر وصف السلوك بدراستها من حين لآخر حتى تتبين الحاجات المرتبطة بشخصية كل واحد من الأطفال .

إن تخصيص بعض الوقت لدراسة سلوك الأطفال من خلال ما كتب من ملاحظات وما سجل من أوصاف بدلا من التوجيه طول الوقت، يؤدي الى نتائج حسنة تزيد من فاعلية النشاط التربوي داخل رياض الأطفال ومن قدرة المربية على إدارة مجموعتها، إن هذا الاتجاه يساعد على تحديد الحلول الناجعة للمشاكل العسيرة التي يثيرها اطفال الرياض أو لما قد يعاني منه الأطفال من صعوبات أو معوقات النمو الطبيعي، وما يمنح اهمية لهذه الأوصاف المتجمعة في السجلات هو كونها

تحدد وتصف بدقة عينة من سلوك الأطفال سواء في الأيام العادية أو غير العادية أو سواء في الأنشطة المنظمة والموجهة أو الحرة والتلقائية، أو سواء كان السلوك عاديا أو متطرفا. إن هذه الملاحظات عن شخصية الأطفال في نموها وعن المواقف المؤثرة في سلوكهم تسهل امكانية دراسة الأسباب المحتملة والدوافع الحقيقية وراء هذا السلوك أو ذلك.^(١)

وعلى المربية أن تولي اهتماما خاصا بالملاحظات التي تكون فيها الاستجابات مختلفة أو غير متفقة مع ما كان يقتضيه الموقف الخارجي، وان تبذل عناية خاصة لأنماط السلوك المتكررة، إن هذه الأنماط الرتيبة أي التي يتكرر حدوثها تدل على نوع من الاستجابة يعتمدها الشخص للاحساس بالأمن والطمأنينة، بصرف النظر عن فاعليتها أو ملاءمتها للموقف.

الخطوة الثالثة:

بعد مرحلة تجميع الأوصاف وتسجيل الملاحظات شيئا فشيئا وكلما اقتضت الضرورة وبعد مرحلة الملاحظات المجتمعة ومحاولة تكوين فكرة متكاملة حول نمو الطفل وحاجياته، تأتي الخطوة الثالثة والتي تقتضي تشخيص بعض حالات الاعاقة أو

١ - جرتروود دريسكول. المرجع السابق. ص: ٥٩.

الانحراف المبكر أو المرض وبعض الحالات التي تحتاج الى تدخل مبكر أو وقاية مبكرة.

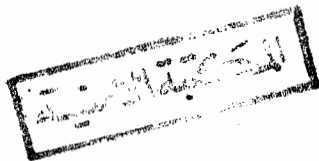
إن سجلات وصف سلوك الأطفال تفقد أهميتها إذا لم تستغل، وتبقى الساعات التي قضتها المربية في تسجيل الملاحظات دون جدوى إن لم تستفد منها في عملها. ولم تستخدم تلك المعلومات لمساعدة الأطفال في فصلها.

وقد تتخذ هذه المساعدة أشكالاً متعددة منها مثلاً:

- المساعدة في التخطيط، وفي اصلاح نقط الضعف وتمكين الأطفال من الوصول الى نتائج حسنة.

- لتحسين مهارات الأطفال وعاداتهم في العمل، وعلى المربية أن تقدم المقترحات الخاصة بطرق العمل واختيار الميادين الملائمة لكل طفل والمجالات التي يتفوق فيها، والألعاب التي يحس بالرضا في ممارستها.

- لتكوين درجة أعلى من ثقة الطفل بنفسه وذلك بتشجيعه وإبراز النقاط القوية في عمله بأمانة وإبراز نواحي القوة التي يمكن توضيحها في مجالات أخرى وخاصة المجالات الصعبة كما قد تتخذ هذه المساعدات شكل التشخيص المبكر لبعض أنواع الاعاقة الجسمية أو النفسية وإخبار الوالدين بها واحالتها على المتخصصين.



طبعت بالمطبع الأمين بدار النشر بالمركز القومي للدراسات الأمنية والتدريب
بإريتاض ٥١٤٠٨ - ١٩٨٨



دار النشر
بالتكليف للدراسات
والبحوث الأمنية

المجلد الثاني
الجزء الثاني
العدد الثاني